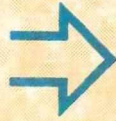
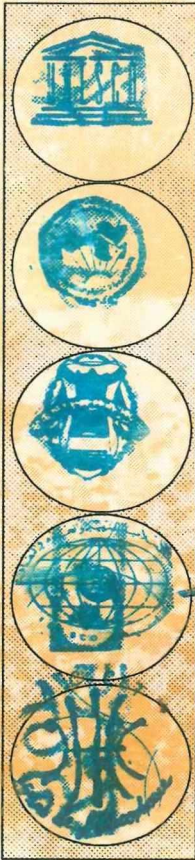


لما كانت الحروب تتولد في عقول البشر ففى عقولهم يجب ان تبنى حصون السلام

الموكب الثقافي

مجلة لربوثة لغافية علمية تصدر عن اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم العدد 16

الثلث 200 اوقية



اخبار المنظمات

- دعوة الى التسامح من قبل فيدريكو مايور
- الايسيسكو وتحدي العوامة

متور التربية

- المحظري الشنقيطي بين الحصانة والحضانة
- حماية الاسرة في المجتمع الموريتاني

المحور الثقافي

- الفكر العربي المعاصر في مواجهة التراث
- أول كتاب عقدي موريتاني

محور العلم والاعلام

- الاعلام الثقافي بين التقنية والمضمون
- رطة في كتاب ((الاتصال الفعال))

فهرست المواضيع

اخيار المنظمات

دعوة الى التسامح / فيديريكو مايور
الابيسيسكو وتحدي العوطة.

محمد ولد احظانا

الاسبوع الثقافي المشترك بين وزارة
الثقافة والتوجيه الاسلامي وبلدية انواكشوط.

احمد فال ولد عبد الرحمن

محور التربية:

المحظري الشنقيطي بين الحصانة والحضانة

محمذن ولد المحبوب

الاهداف الحضارية والثقافية

للتعليم الاساسي في موريتانيا

محمد ولد محمد عالي

حماية الاسرة في المجتمع الموريتاني

محمد المختار ولد المصطفى

الفكر العربي المعاصر في مواجهة التراث

حمودي ولد حمادي

أول كتاب عقدي موريتاني

سيدي ولد مناه

بين المنهج ومفهوم اللغة في البحث اللساني 2

يحي ولد محمد

الاشكال التراثية والنثرية الحديثة 2

النص الموريتاني نموذجا

محمد الامين ولد مولاي ابراهيم

الاعلام الثقافي بين التقنية والمضمون

محمد ولد احظانا

ماهي ((الانترنت))؟

امنة بنت تكدي

رحلة في كتاب ((الاتصال الفعال 2))

محمد سالم ولد عبد الوهاب

المدير الناشر

أعلي ولد بيوط

رئيس التحرير

محمد الامين ولد المنير

المدير الفني

محمد ولد احظانا

مساعدته

امبارك ولد بيروك

احمد ولد الشيخ

سكرتير التحرير

احمد جدو ولد محمد

المحررون

الشيخ المعلوم ولد محمد سالم

مريم بنت بكرن

احمد سالم ولد بيوط

احمد جدو ولد محمد

محمد الامين ولد المنير

محمد ولد احظانا

مصلحة المتابعة والاشتراكات

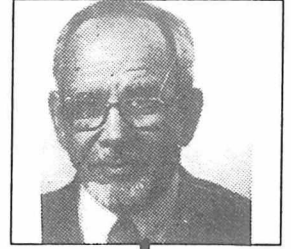
سليمان ولد بونه مختار

الطباعة والاخراج

٢٠٢٠م

مكتب المطبعة الوطنية

افتتاحية



في أكثر من خطاب سام ومناسبة وطنية ، حث فخامة رئيس الجمهورية السيد معاوية ولد سيد احمد الطايع الشعب الموريتاني على ضرورة امتلاك المعرفة والتكنولوجيا، باعتبارهما مطبتان لازمتان لأي مستقبل مشرق.

وقد رأينا ذلك اخيرا في خطابي رمضان وعيد الفطر المباركين حيث كان هذا التوجيه مجسدا في انشاء جائزة دولة صودق عليها لاحقا من طرف البرلمان واصبحت طي الانجاز، تشجع المثقفين والعلماء الموريتانيين كي يتبوأوا بالبلاد مكانتها اللائقة بها ويتبوأوا هم مكانتهم المناسبة في المجتمع الموريتاني.

كما أشار فخامته الى ضرورة الانفتاح على اللغات الاجنبية من اجل امتلاك المعارف والتكنولوجيا لتدخل موريتانيا من بوابة القرن الواحد والعشرين مرسية من جهة دعائم هويتها الحضارية، ومنفتحة من جهة اخرى على التطور العلمي وايجابيات العولمة، محصنة نفسها من سلبياتها.

إن هذه التوجهات بالغة الأهمية والصحة لأن حاجتنا الحقيقية هي لثقافة مزدهرة، وتربية تناسب العصر بما يحمله من تعقيدات العقلية وصعوبة الاستيعاب، وعلوم هي بمثابة اجنحة لنقدم الأمم.

هذه التوجهات السامية بالغة الأهمية لأن توطيد الهوية لا يكون إلا بثقافة راسخة في أصولها الحضارية، منفتحة على إسهامات اللغات الاجنبية وماتتضمنه من امتلاك للمعارف المتطورة، الضرورية لكل شيء: من الاطلاع على آخر الكشوف العلمية حتى التبادل التجاري والتواصل بمختلف مظاهره.

وفي هذا المنحى فإن مجلة " الموكب الثقافي: التي هي بحق ثمرة مباشرة لاهتمام فخامة رئيس الجمهورية السيد معاوية ولد سيد احمد الطايع بالثقافة والعلوم، سترسخ باستمرار هذا التوجه، وذلك من خلال ابراز ما أبدعته ثقافتنا تاريخيا وما أسهمت به من اشعاع حضاري من جهة، ونشر ما استجد في مجالات اهتمامها من بحوث علمية من جهة اخرى.

اعلي ولد ببيوط
الامين العام للجنة
الوطنية الموريتانية
للتربية والثقافة والعلوم
المدير الناشر

اخبار المنظمات

دعوة للتسامح من طرف المدير العام لليونسكو بمناسبة اليوم الدولي للتسامح

وجه المدير العام لليونسكو رسالة للعالم بمناسبة اليوم الدولي للتسامح وذلك لتخصيب نوازع الخير والاحساس بالآخرين من لدن المجتمعات البشرية والمجموعات المتناحرة في أماكن من العالم، يشغل تناحرها الضمير العالمي وبثقله فجاءت كلمة مايور تعبيراً عن هذه الحالة ودعوة لتجاوزها كي يعم السلام والاخاء بين البشر، على صعيد الواقع بعد أن تم التنظير له خلال السنوات الاخيرة. يقول السيد مايور:

" متى سنتعلم أن نعيش معاً؟ ومتى سنمارس التسامح؟ ثم متى سنكون متضامنين؟ منذ سنة 1995 التي كانت سنة الأمم المتحدة للتسامح، مافتئت المؤتمرات واللقاءات تتوالى، والشبكات تنتشأ، والمطبوعات تصدر. ومازال التسامح ينتشر. ولكن يبدو أن هذا الانتشار يجري في ميدان الأفكار والتحليل أكثر مما يتجسد

على صعيد الواقع. إن حث الناس على التسامح يتقدم، ولكن ممارسة التسامح تتعثر، بل وتراجع في كثير من الأماكن. وفي بعض البلدان، وحتى منها قديمة العهد بالديمقراطية، يتفشى التعصب بشكل دفين في نفوس الناس وفي أنماط سلوكهم، ويصيب المجتمع بعدواه فيتجلى ذلك في اللامبالاة ورفض الآخر، وفي العنصرية المقنعة أو المعلنة. بينما يستهان بالتسامح في وضوح النهار في بلاد أخرى حيث تجتث جماعات كاملة من السكان لأسباب أجنبية غير مقبولة.

غير أن هناك منذ 95 "إعلان المبادئ بشأن التسامح" الذي اعتمدته المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين. فلنكرس المزيد من الجهود لتنفيذه. ولنسهر على أن يطبقه الجميع. ذلك أن مبادئ التسامح لا يمكن أن تتوقف عند مرحلة الإعلان عن النوايا والكلام الجميل، لأنها من المبادئ المؤثرة في السلام والديمقراطية.

إن البشرية تعيش لحظة تاريخية انتقالية. فالمجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية التي فتحتها ظاهرة العولمة تحير الشعوب

بالتسامح بالمعنى الذي حددته منذ قليل، أي التسامح الذي يتجلى بالأفعال. وإخراج الاجيال المقبلة من دوامة العنف، يتعين علينا أن ننطلق من منطلق جديد.

إن سنة 2000 ستكون السنة الدولية لثقافة السلام. ولكن ينبغي أن لا ننتظر الى حلولها. فلقد منحت جائزة اليونسكو " ميدانجيت سنغ" لتعزير التسامح واللاعنف لعام ثمانية وتسعين لفائزين اثنين هما: كاتب هندي ومنظمة غير حكومية من باكستان. وهذا ينطوي على أكثر من رمز سياسي. ذلك أنني أردت أن أحيي أنشطة تمتاز بالشجاعة، والثبات، وبعد النظر، وتمثل قدوة لنا في هذا السبيل. وعليه، فإني أتوجه الى الدول الأعضاء وإلى جميع من يؤمنون بالحوار والتضامن كي اقول لهم: اعملوا. قوموا بما من شأنه أن يجعل التسامح عملا وقاعدة من قواعد السلوك، سواء في الأسرة أو في المدرسة، أو في أماكن تبادل الأفكار والتعلم، أو في وسائل الإعلام".

فيديريكومايور

المدير العام لليونسكو.

فتضاعف نزاعات الانطواء القائمة على التعصب القومي وكره الأجانب. ولابد من تجاوز ذلك، فهذه هي الفرصة التي لن تتاح بعد الآن لاكتساب أسس التسامح بحيث لا تصبح بمثابة ردود فعل جيدة على مستوى التفكير فحسب، بل وفي سلوكنا ذاته، ضمن التنظيم (المعولم) للمجتمعات وما أتى به من شبكات اتصالات فائقة السرعة، وفوران في العلاقات بين الثقافات. فماهي تلك الأسس؟ إنها الحوار أساسا، بكل ما ينطوي عليه من قيم المساواة، والتنوع والعدالة، والإهتمام بالآخر. وسيضع التسامح القانم على النشاط واليقظة والنزعة إلى التحرير حدا لردود الفعل السيئة تلك، البالغة الخطورة التي تغرق مسيرة البشرية: ألا وهي العنف، والنزعة القومية، والاستبعاد والتعصب.

لقد دخلنا فترة من التكيف مع ذاتيات جديدة، وعصرا يتميز بالتمازج الثقافي بما ينطوي عليه من مجازفات ومخاطر، ولكن أيضا فرص ينبغي اغتنامها. فلنجعل من هذا العصر عصر انفتاح على الغير. إن الغيرية كلمة من الكلمات الأساسية للتسامح، ذلك الاساس اللازم لتعلم الديمقراطية والسلام.

ولن ننتج الاستعاضة عن ثقافة العنف والحرب بثقافة اللاعنف وثقافة السلام سوى سلوك يمتاز

هدفها وشيوعها بين الجميع بطرق مباشرة وغير مباشرة.

فإذا أردنا أن نطبق قاعدة التأثير والتأثر بين الحضارات على الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية المسيطرة من خلال مفهوم "العولمة"، لاحظنا إلحاح المسألة وضرورة وضع تصور شامل للتعامل مع تحدي العولمة، الذي لا يجعل المسلمين معرضين فقط لسيل جارف من المعلومات عن طريق الفضاء المفتوح، وإنما ثمة خطر شاخص يهدد الاجيال غير المحصنة بمتاع معرفي تدفع به عن نفسها وعن قيمها الحضارية.

وبهذا فإن القاعدة العريضة من العالم الاسلامي معرضة لخطر تدويب قيمها في سيل القيم الغربية التي تتناقض أحياناً مع التعاليم الدينية والحضارية الاسلامية. وتلعب الوسائل الاعلامية دورها المذهل في ترسيخ هذه القيم التي ليست بالضرورة ايجابية وليست نافعة، رغم التصاقها بوسائل التقنية.

إن هذا الوضع يخلق حالة تحد بارزة لأي منظمة أو جهة في العالم الاسلامي كالمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة لأنها أنشئت وعملت منذ انشائها على تغطية هذه الثغرة التي يخلقها البون الشاسع بين مضمون الحضارة الاسلامية وما يتضمنه من قيم سامية وبين التخلف الحاصل في التكيف مع معطيات العصر تربوياً وعلمياً وثقافياً. إلا أن الثوابت قد اهترت عالمياً نتيجة معطيات التطور في التقنية وأساليب التأثير.

الاييسيسكو وتحدي

العولمة

محمد ولد احظانا

باحث موريتاني

تعتبر القيم الحضارية أهم ما تتصارع عليه الأمم إلى جانب المصالح الاقتصادية إلا أن الامر عندما يتعلق بالمصالح الاقتصادية يكتسي طابعاً ظرفياً تكتيكياً؛ وذلك نظراً لتبدلات الاوضاع ونضوب الموارد أو تراجع النشاط التجاري من هذا البلد أو ذاك.

أما القيم الحضارية فلها طابعها الاستراتيجي المستديم وذلك لحضور هذه القيم والتصاقها بالوعي الجمعي للأمم التي أنتجتها.

وفي كل مرة سيطرت حضارة من الحضارات فإنها تحاول تسريب قيمها إلى الحضارات الاخرى، إما بغرض السيطرة في الميادين الاخرى (الاقتصادية والسياسية والاجتماعية) وإما بغرض السيطرة المطلقة على العقول ومحو ما سوى تلك الحضارة من ثقافات مختلفة حتى تستبد بسيطرة مطلقة، وتنتشر على أوسع نطاق.

وعادة ما تقدم الحضارة المهيمنة مضامينها وقيمتها في أحسن قالب متوفر حتى تضمن لها بلوغ

والسؤال المطروح والذي تهتم اليونسكو
بالاجابة عليه اجابة علمية هو:-

كيف تتم الاستفادة من معطيات الثورة
المعلوماتية مع اتقاء الآثار السلبية المترتبة على نشر
مضامين تناقض أحيانا بل وتستهدف القيم الاسلامية؟
لمواجهة التحدي والتمهيد لشغل وظيفة بين
الامم في نسق العولمة على ذلك الاساس، كانت ثمة
عدة سيناريوهات لمواجهة مثل هذا التحدي من
أهمها اثنان كبيران:-

أحدهما: التهرب من كل عواقب
الاتصال، والنأي بالعالم الاسلامي عن الانخراط في
نسق العولمة وشغل وظيفة تليق بحوالي مليار من
البشر يحمل بين جوانحه آخر رسالة سماوية. ويشغل
أهم وأغنى منطقة جغرافية بالمواد الأولية. وذلك من
خلال تتبع أسلوب الانعزال والمكابرة على
المحسوس ونفي ما هو موجود لكن هذه الخطوة غير
ممكنة عمليا، فالتوقع والإنعزال يشبه في هذه الحالة
سلوك النعامة عندما يذاهمها الصيادون من كل حذب
وصوب، وذلك بدفنها لرأسها في الرمل، ليتمكن منها
الصيادون، وهي تعتقد أنها نجت من العدو عندما
غيبته عن نظرها. فالسيل الجارف من المعلومات
والمعطيات المغرية بمنافعها العينية للأفراد
والجماعات تخترق أي حجاب أو حاجز يوضع في
وجهها.

وعلى هذا الاساس كان لابد مما ليس منه
بد، ولذلك كان الحل التالي هو الحل الجدي

لقد كانت خطط المنظمة في العقود الماضية
تركز على اهتمامات محورية من مثل: حوار
الثقافات والاسلام، دعم وتشجيع نشر القيم الاسلامية
في برامج التربية للدول الاعضاء، والاهتمام باللغات
الاسلامية وكتابتها بالحرف العربي، والتركيز على
نشر المعارف وأخبار الاعلام الاسلامية بجميع
اللغات الحية، وتشجيع الندوات والاسابيع والملتقيات
في الدول الاعضاء التي تهتم بهذه الميادين العلمية
والثقافية والتربوية بهدف تقديم البديل الحضاري عن
المضامين غير المرغوبة إسلاميا من حضارة
الغرب، مع الاحتفاظ بالمضامين الايجابية وتقديمها
للقارئ والمهتم الاسلاميين حتى يكسر المسلمون
حاجز التخلف ويلجوا الى عقلية العصر باستيعاب
معطياته ومستجداته والتعامل معها تعاملًا لائقًا.

لكن ثورة الاتصال التي انبثقت منها مفهوم
العولمة، وما صاحب ذلك من تغييرات دولية وتجانس
في المرجعية القطبية للغرب، رفعت نسبة التحدي
بشكل متسارع، فأصبح من الضروري التعامل مع
معطيات هذه الثورة الجديدة من طرف الأمم على
الأرض أحببت أم كرهت.

وبخصوص الاسلام فقد تم استهداف
المضامين والقيم الاسلامية من طرف بعض
المعقدين من الاسلام، فنشروا على شبكة
"الانترنت" مثلا آيات مزورة وأشاعت تلك الجهات
عن الاسلام وتقولت عليه بما لا يمكن وصفه من
التشويه.

مفتاح موقع الایسکسو في الانترنت
<http://www.sesco.org.Ma>

إن تحقيق الاهداف الاخرى التي درجت المنظمة على السعي نحو تحقيقها لا تزال ضمن اهتمامات المنظمة، لكن هذا التوجه الجديد يمنح الایسکسو امتياز تقديم ما تريد تقديمه على أوسع نطاق عالمي في مجالات اهتمامها الحيوي، سواء من ناحية وضع جملة هامة من المعلومات تحت تصرف الراغبين في الاستفادة منها من المسلمين في العالم أو من الحضارات الأخرى التي لديها تصور مشوش عن الاسلام والمسلمين غالباً، أو من حيث الاجابة على اسئلة حساسة مطروحة على المسلمين وحضارتهم في وجه الحضارات الاخرى.

إن سلوك هذا المنحى الإيجابي وتحفيز الدول الاسلامية والتنسيق بينها من أجل تكثيف التوجه التحديثي العام حتى يكون شغل الوظيفة اللائقة في ركب العولمة مستحقاً عن جدارة مادامت الامكانيات سانحة؛ هو التوجه الذي تسلكه منظمة الایسکسو حالياً.

والمطلوب من قادة الرأي والمكفرين والمؤسسات المختصة والمنظمات في العالم الاسلامي. والایسکسو التي تمثل في نفس الوقت هيئة استشارية وأمانة تنفيذية وتوجيهية وتنسيقية، معنية بدرجة أولى بتجسيد هذا الحل، فاعتبرته شأواً لعملها وخياراً استراتيجياً وهو:

ثانياً: مواجهة المعطيات واستيعابها بجميع ابعادها والعمل على شغل المكان المناسب في نسق "العولمة"، ليس بمعناها السياسي وإنما بالمعنى الحضاري الثقافي والعلمي والتربوي.

وقد تركزت جهود المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة على تنسيق العمل الاسلامي وتنفيذ خطط الدول الاعضاء خلال السنة المنصرمة في هذا المنحى، حيث افتتحت موقعا لها في شبكة الانترنت الدولية، تقدم من خلاله معلومات وافية عن أهدافها وبرامجها وأنشطتها ومطبوعاتها، وتنتشر فيه معلومات مركزة عن الدول الأعضاء، كما اهتمت الایسکسو في مساحتها بالانترنت بنشر الثقافة الاسلامية من أجل تصحيح الصورة الخاطئة في أذهان المجتمعات الاخرى عن الاسلام والمسلمين.

وتلعب هذه المعلومات القيمة دوراً كبيراً في تصحيح وتثبيت الصورة المشرفة للاسلام الصحيح بين المجتمعات التي لا تعرف عنه الكثير ثم تجيب على أسئلة محورية ومعاصرة لم تكن مدرجة في سلم الأولويات التقليدية للرأي العام الاسلامي في الماضي.

وقد حصلوا هم بدورهم على جوائز نقدية مجزية، وتم الاستماع الى النصوص الشعرية الفائزة في الاسمية الفنية التي قدمت فيها عروض مسرحية جادة أسهمت بها فرقة المسرح الشعبي، ووصلات موسيقية رائعة للفنانة الموهوبة « كنبان بنت اعلي وركان».

على أن الاسبوع - بالإضافة الى هذه الاجناس الاداعية المتنوعة تضمن عددا من الانشطة الفكرية والثقافية، من بينها ندوة تناولت "مشكلات الكتاب وما يرتبط به من هموم القراء واللامركزية والبنى الأساسية".

وشمل الاسبوع كذلك عددا من المحاضرات القيمة من بينها:

- ثورة الاتصال الحديث وضرورة اقامة حوار ايجابي معها: محمذن بابيه وولد اشفاغه خبير اعلامي.

- إشكالية الفقر من وجهة النظر الاسلامية : محمد المصطفى ولد محمد المصطفى ، المدير المساعد للمكتب الوطني للوقوف.

- الثقافة في ظل الديمقراطية : محمد المصطفى ولد الندى

- دور الشناقطة في نشر الاسلام في غرب افريقيا: محمد فال ولد عبد الرحمن

كما أسهم في الندوة الأساتذة:

- خديجة بنت عبد الحي: رئيسة مصلحة في المكتبة الوطنية

- سيدى ولد مناه أستاذ جامعي (تخصص فلسفة)

وتولى ادارة الندوة محمد فال ولد عبد الرحمن.

الاسبوع الثقافي المشترك بين وزارة الثقافة والتوجيه الاسلامي وبلدية انواكشوط

في الفترة من 13-09/07-98

محمد فال ولد عبد الرحمن باحث موريتاني

نظمت وزارة الثقافة والتوجيه الاسلامي بالتعاون مع بلدية انواكشوط - مؤخرا - اسبوعا ثقافيا وفنيا تضمن عددا من الفعاليات المتنوعة.

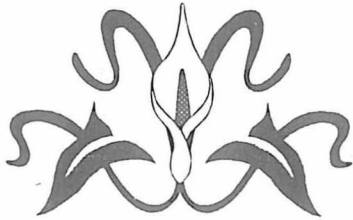
وفي كلمة الافتتاح التي القاها مدير الثقافة باسم معالي وزير الثقافة والتوجيه الاسلامي، اشار الى أن تنظيم هذا الاسبوع يندرج ضمن خطة الوزارة الرامية الى النهوض بأوجه الحياة الثقافية والفنية بمجملها.

كما أوضح أن المضامين التي تم التطرق اليها من خلال الاشكال الثقافية والفكرية والفنية التي كونت فعاليات الأسبوع جاءت تجسيدا للتوجهات النيرة لفخامة رئيس الجمهورية السيد معاوية ولد سيد أحمد الطابع، وتنفيذا لبرنامج حكومة معالي الوزير الأول الذي تم الاعلان عنه أمام البرلمان.

وبعد ذلك قام معالي الوزير صحبة السيد العمدة بقص الشريط الرمزي للمعرض التشكيلي الذي ضم حوالي ستين لوحة من انتاج مجموعة متميزة من المبدعين الشباب توزعتهم مشارب فنية مختلفة ومشارب تشكيلية متباينة، على أنهم جميعا اغترفوا من معين التراث الوطني الثر وطعموا به - في حساسية فنية عالية - رؤاهم للواقع اليومي في أبعاده المختلفة وإيقاعاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية ... تتباين الهموم وزوايا النظر ويظل الانتهاء ووحدة الهدف والغيرة على عزة هذا البلد ومنعته وتقدمه رائد الجميع.

وكانت لجنة التحكيم التي شكلت لفرز اللوحات الأكثر تميزا، قد منحت ثلاث جوائز لثلاثة فنانين تشكيليين أبدعوا في أساليبهم التعبيرية.

ومن بين فعاليات الاسبوع كذلك مسابقة شعرية شارك فيها شعراء من النمطين: الفصيح والشعبي،



الحصانة)) وركن ((الحصانة)). وقد اخترنا لهذا الموضوع: ((المحظري الشنقيطي بين الحصانة والحصانة)). وقد قسمنا الحديث في هذا المقال الى وحدتين متميزتين استعرضنا في أولاهما الحصانة لغة واصطلاحا وثقافة وتراثا، لنتناول في الوحدة الثانية الحصانة لغة وكذلك اصطلاحا وأدبيات ومعارف.

الحصانة المحظرية

I- الحصانة العلمية:

الحصانة : بالفتح مصدر حصن ككرم ومنع فهو حصين، وأحصنه وحصنه، والحصن بالكسر كل موضع حصين لا يوصل الى جوفه، جمعه حصون واحصان وحصنة (2) ونذكر أن هذه الوحدة المعجمية تدور على معاني العصمة والمنعة والاحترام. وستنخذ المعنى اللغوي سبيلا إلى المعنى الاصطلاحي منتهين إلى أن الحصانة في نظرنا تعني نوعا من الحماية القانونية تقوم به سلطة سياسية او مجموعة توفر من خلاله ضروبا من الامتياز التكريمي لشخص معين أو لمجموعة أشخاص مخصوصين تقديرا لمجهوداتهم وتشجيعا لاعمالهم وخدماتهم. أما الحصانة المحظرية أو العلمية فإننا نقصد بها ذلك الاحترام العفوي والتقدير التلقائي الذي يحظى به حملة الثقافة وطلاب العلم، وهو احترام يسمح لهم باختراق نواحي المجتمع وتجاوز بعض عاداته دون أن ينالوا معاتبة أو عقابا، أو يشعروا بمضايقة او حصار. وتمتاز الحصانة المحظرية عن الحصانة الدبلوماسية بالبساطة والعفوية إذ هي من تشريع المجتمع وتقنيته ولا تحتاج إلى جواز سفر خاص ولا إلى رخصة مرور، ولا إلى إفادة اعتبار وتقدير، كل ما في الامر أن وجود الطالب في المحظرة وانتسابه الى طلاب العلوم يرفع عنه الحرج في الدعابة والتكيت واللهو والمزاح ويمنحه

محور التربية

المحظري الشنقيطي بين الحصانة والحصانة

المبحث الأول

محمذن ولد المحبوبي باحث موريتاني لاشك أن النظام المحظري قد ازدهر بالربوع الشنقيطية ازدهارا كبيرا، حيث كان يغطي مختلف فترات عمر الطالب، مقدما إليه المعارف والعلوم، مستجيبا لرغباته وحاجاته، مقدما إليه المنح الدراسية، مهينا له الكفالات اللازمة ومتيحاً له فرصة التحرر من بعض قيود المجتمع وسلطانه . وإذا كانت المحظرة كمؤسسة علمية قد حظيت بجملة من الدراسات تناولت دروسها ومناهجها، وطرق التدريس فيها، وشملت كذلك أدوات المعرفة والكتابة وجهود الاساتذة والمربين وغير ذلك (1) إلا أن جانباً من علاقتها بالمجتمع لم تمتد إليه أنامل الدارسين إلا يسيرا. ونقصدها جانب اعتبار المجتمع لهذه المؤسسة ولابنائها. وفي هذا السياق نود لو نعرض لظاهرتين أساسيتين يتم عبرهما التقاطع بين المجتمع والمحظرة.

أولاهما يمكن أن نصلح عليها باسم ((الحصانة العلمية)) قياسا على الحصانة الدبلوماسية، ونعني بها تلك المهابة التلقائية، وذلك الاحترام العفوي الذي يمنحه المجتمع لكل طالب علم او متفقه في الدين. أما الظاهرة الثانية فيمكن أن نسميها : ((الحصانة المحظرية)) قياسا على ما يسمونه اليوم الحصانة المدرسية، أو الكفالة الجامعية. ولا ننسى أن نشير إلى أن بضاعتنا في هذا الموضوع قليلة مزجاء لأننا لم نجد من الوقت ما يكفي للتوسع والاستقصاء. ورغم ذلك فإننا سنسعى جهدنا في هذه السطور الى تقديم تصور - ولو قاصر- عن بعض امتيازات الطالب المحظري وخاصة في جانب ((

يسمونه {أتمر مير} (5). وقد نظر أحد الطلاب لهذا التقليد مشيراً إلى أنهم نحتو منه فعلاً على وزن فعل {مرمر} مؤكداً أنه لا يغضب إلا الجاهل الذي يحس من نفسه ضعفاً، ولا يحسن إلا مع المتعلم العارف، أما الذي يجهل ما في الكتب ويعتبر نفسه طالب علم فهو الأولى بما يقع من {أتمر مير} والسخرية والاستهزاء يقول (6) قول التلاميذ لمن يمر {مر} (7)

في أذن العاقل لم يكن يمر

إلا إذا القائل كان كالتمر

في حمل الأسفار بلا فهم فمر

حينئذ أولى بها من من يمر

ونجد العالم محمذن بن سيدي الأمين البدالي (8) يخاطب زميلاً له في الدراسة كان قد مرمر عليه وقد أجاد في خطابه معتمداً أسلوباً من الرجز لا يخلو من الطرفة والتكثيت يقول (9) رجز :

أحمد نذب قد حوى الأكرام

وكل فضل مرتضى قد راما

لكنه اجتهد في تعميم

تسكين راء من بعد ضم الميم

ويبدو أن طلاب المحاضر كانوا يخففون عبر هذه الصيحات الساخرة جانباً من هموم الدراسة ومقاسات الحياة، كما يعوضون من خلالها بعضاً من متاعب الجد والمثابرة وجهود الدراسة والبحث، لذلك فإن المجتمع يسمح لهم بذلك بل نراه يغض الطرف عن السيء من القول والماكر من الأفعال فالحياة المحظورية من هذه الزاوية استثناء منقطع وخروج على المؤلف، فالمؤسسة المجتمعية تحمل أفعال الطلاب على الإصلاح والتخفيف عن الأرواح ملتزمة لهم أحسن المخارج فالطالب لغوه عفو وبطشه غلط وسهو، وقد أشار الخليل النحوي إلى هذا

رخصة بالقفز على بعض قوانين المجتمع، بل ربما يتيح له فرصة مشروعة للسطو على بعض البضائع والوجبات. فقد اتفق المجتمع ضمناً على أن يمنح الطلاب رخصاً تشجيعية تمكنهم من ممارسة حريتهم بغير حدود، وذلك ليخفف من معاناتهم وليدفع عنهم سامة الدرس، وضجر التكرار، وقد نبه الخليل النحوي في منارته ورباطه إلى جانب من ذلك يقول { فقد تواطأ المجتمع على أن يفسح لهم يعني الطلاب - مجال التفكك وان يغفر زلاتهم ويتجاوز عن هفواتهم وينمهم من رحابة الصدر ما يعوض ضيق ذات اليد } (3).

وفي ظل هذه الحصانة العلمية يستفيد الطلبة من بعض الأمور كما يخففون عنهم من هموم الدراسة وعناء الحياة إذ يفيدون طبعهم المكثود بالجد راحة ويمتعون أفئدتهم وابصارهم ملحا وملاحة، وقد يلجأون إلى العبث واللعب عادلين عن واجبات الدروس إلى رخص العوائد والاعراف. وقد فتح لهم المجتمع مجال التصرف بحرية، فلهم أن يتلقوا الركبان بضروب من أعمال الشغب الخفيف كأن يعترضوا سبيل الركب أو يرغموه على النزول أو يحتثوا من تحته الراحلة، كما يحق لهم أخذ ما خف من أطعمة بيوت الحي دون استئذان أو سابق اشعار كأن يحلبوا ألبان الحيوانات، أو يسرقوا المأكول الخفيف أو يشربوا من المروب* وهذا ما أشار إليه أحد الباحثين بقوله ((ولطلبة العلم في المحاضر حرية في التصرفات القولية والفعلية، مما لا يسمح به المجتمع لغيرهم، فيأخذون جمال الضيوف ويحلبون ألبان الحيوانات، وكل ذلك خفية)) (4). هنالك بعض النداءات الطلابية المستهزئة الساخرة التي أصبحت في بعض مناطق الجنوب عرفاً محظرياً وتقليداً معمولاً به، ويعني بذلك ما

التعاون القيم الشبيه بما نشاهد اليوم من تكامل في المنح الدراسية بين "دولة" الطالب الممنوح وبين الدولة المانحة إذ تعطي هذه الأخيرة مبلغاً مالياً معيناً وتوفر السكن وتسير النقل في حين تتولى الدولة الأخرى نفقات السفر مكملة المبلغ السابق.

وفي النظام المحظري القديم يمكن الحديث عن ضربين من المنح أحدهما للتشجيع والإعانة ونسميه "منح الإعانة والإسعاف" وثانيهما يعتمد الاستجداء على استحياء واستئزاز ونسميه "منح الطلب والاستعطاف". وسنعرض لهذين الضربين فيما يلي:

أولاً منح المعونة والإسعاف:

وفي إطار هذه المنح تتعاون ثلاثة أطراف على إعالة الطالب وإعانتته ونقصد هنا الأسرة والمجتمع وشيخ المحظرة. وسنوضح فيما يلي جهود هؤلاء كل حسب استطاعته واختصاصه مبينين دوره وبذله.

- 1- الأسرة والأهل:

ويمثلون الحصة الكبرى، والجانب الأوفر في المنحة إذ يسعون جهدهم إلى تغطية تكاليف السفر ونفقات الإقامة، فمن التقاليد عندهم أن الطالب إذا بلغ رشده ينطلق إلى المحظرة فتتبنى له الأسرة من الزاد ما يكفي، وتعطيه من النعم حلواً. وقد يأخذ معه ذبائح من الغنم وبعض الحبوب كالذرة والهيبد والفول السوداني وحال الطلبة في هذا تختلف من الموسم إلى المعسر فأحسنهم حالاً يصطحب معه بقرتين أو ثلاثاً ليكون للمحتاجين من أترابه عوناً وظهيراً. وحدد البشير ولد إمبراكي (12) في أبيات له نوعية المنحة التي يقدمها الأهل مؤكداً أنها في الغالب مساهمة جادة في لوازم الإقامة وتكاليف العيش يومئذ مثل حلائب الأنعام، و { {مزادو}}، الزرع، وملابس الستر، وحقائب الأمتعة والكتب يقول (13) البسيط

الأمر بقوله { {فالمحظرة من هذه الزاوية مركز استجمام واستراحة من الطقوس والتقاليد الاجتماعية المهيمنة، والحياة المحضرية إجازة من كل الإعباء المادية والنفسية التي تحفل بها الحياة في محيط الأسرة والعشيرة}} (10).

II - الحضانة المحظرية:

وسنبداً بتحديد كلمة { {حضانة}} لغة واصطلاحاً معربين على عناصر الحضانة بالمحظرة الشنقيطية، منبهين إلى جهود المجتمع الحثيثة في دفعها ودعمها. فقد ورد في القاموس المحيط: "الحضن بالكسر مادون الإبط إلى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما ... وحضن الصبي حضناً وحضانة بالكسر جعله في حضنه ورباه أو احتضنته" (11). ومن هذا الاشتقاق المعجمي ندرك أن هذه الكلمة تدور على معاني العطف والحنان، والرأفة والإيلاء فلو اتخذنا المعنى المعجمي سبيلاً إلى المضمون الدلالي لأمكننا القول إن الحضانة المحظرية هي ذلك النظام التعاوني القائم على إعالة الطلاب وإعانتهم. موفراً لهم الملابس والسكن والغذاء، ومقدماً لهم الرعاية اللازمة حتى يتفرغوا للدرس وينقطعوا للبحث، فلا يشتغلوا عنه. بهجوم الأهل ومتاعب الحياة وبحسن التنبيه هنا إلى أن الحضانة المحظرية متعددة المهام والاختصاصات إذ تشمل المنح الدراسية، وظاهرة التأييد (الإقامة بدون منحة) وتقاليد الرحلة (السكن في مجموعات) وجانب العرائش والاختصاص (الأحياء الجامعية).

(أ) المنح الدراسية: وفي هذا المقام ينبغي أن نشير إلى أن الطلبة في النظام المحظري بأرض شنقيط كانوا ينالون منحة دراسية، تماثل المنح في المفهوم المعاصر، وتتعاون عدة جهات على تسديد هذه المنح فيتم فيها التكامل بين أسرة الطالب من جهة وبين شيخ المحظرة من جهة أخرى، كما يقدم المجتمع مساهمته فيحصل بذلك نوع من

- 6- قضاء عطلة الاسبوع (يوم الخميس) في بيت من بيوت الحي، ويتعين عليه الاحسان اليهم وإكرام مآواهم.
- 7- ثلث ماء البئر أو ربعه (الدلو الرابعة) لرواياهم ومواسيهم.

8- الغدوة (وجبة خاصة) تعد للطلاب إذا أكمل دراسة متن من كبريات المتون.

9- خياطة أخبية الطلاب وترقيعها، والعمل على تقديم مادتها الأولية (القماش، أو وبر الابل منسوجا) كهدية وتتولى النساء عادة القيام بمثل هذه الأمور .

10- تدارك كل نقص غذائي طارئ قد يلحق الطلبة والعمل على تعويضه فإذا ضلت حلائب الطلاب مرة فأنهم يؤذنون بهداة من الليل اذانا خاصا فتنبعث إليهم أسر الحي ما أمكن من اللبن الحليب.

يحسن التنبيه هنا إلى أن هذه التقاليد المدرسية تختلف من محظرة إلى أخرى ومن زمان لآخر غير أنها رغم ذلك ظلت شبه حاضرة في مختلف المحاضر الشنقيطية بل إنها أكثر من ذلك أصبحت تمارس على المجتمع سلطانا كبيرا إلى درجة تجعل الطلبة يعربون عن استيائهم كلما وقع تقصير أو تبديل في جانبها ونقرأ أبايتا لاحد الطلبة يترحم ضمنها على إحدى هذه التقاليد التي أميتت إذ حصل الطلاب مرة على "رأس" ذبيحة عوض "ظهرها" الذي هو نصيبهم المفروض فشك عليهم الامر واعتبروه عظيما يندى له الجبين وتشيب من وقعه الولدان يقول أحدهم (16) الخفيف

رحم الله عادة للتلاميذ —————
أكلوا "ظهرنا" وجاءوا ب "رأس" —————
أميتت من بين حي كرام —————
إن هذا يشيب رأس الغلام —————
موضوع متواصل

ليس التعلم موقوفا على النشوب ولا بتراعة راقحت خياطتها ولا بمزاود زرع أنت تحملها وهمة لا تزال الدهر تطلبه ولا بكثرة ماساق للحليب ولا بتأسفة اللوح والكتب فخرا فتتفقا في اللهو واللعب في حالة الشطن والأكدار والتعب (4)

2- الوسط والمجتمع:

ويغطي هو الآخر جانبا لا يستهان به من المنح الدراسية فقد أصبحت هنالك منح عرفية لازمة يسددها المجتمع بتلأل وإقتناع، وهي تمثل كفالة مدرسية سامية في أعلى معانيها اليوم، ومما يغذي هذه الكفالة المجتمعية ويعززها انبساط أكف القوم وميلهم إلى التكافل والتكامل. ومن هنا يحسن القول إن أحياء البدو في بلاد شنقيط كانوا يحسنون كثيرا إلى طلبة العلم حتى بلغ الأمر بهم إلى تقنين هذا الاحسان وضبطه، فلم يكلوا شأنه إلى سخي منفق ولا إلى كريم محسن، بل تولوا تنظيمه وفق شروط دقيقة وقواعد ملزمة فكان من التقاليد الثابتة عندهم في إعالة طلبة المحاضر أن يجعلوا لهم نصيبا مفروضا ورزقا معلوما في كل مال يحضر أو مناسبة تمر. وقد أورد الخليل النحوي في كتابه { بلاد شنقيط } عدة نماذج من الاعانات المجتمعية وسنسوق بعضها فيما يلي (15).

1- شاة أو بدنة أو بقرة حسب الحال بمناسبة كل عقيقة في الحي.

2- وجبة كاملة (مائدة) أو شاة أو بقرة أو بدنة بمناسبة كل زفاف.

3- ظهر كل ذبيحة من البقر، وعنق كل نحيرة من الابل.

4- مذ من كل حمل من أحمال العير التي تمر بالحي أو تصل إليه.

5- مواساة خاصة من كل قادم إلى الحي: إذ يلزمه أن يبعث إلى الطلاب ما تيسر من الهبات والهدايا.

ومع أن هذا الإصلاح فشل في تحقيق أهدافه إلا أنه نجح في فكرة ترسيخ التعليم واقتناع المسؤولين في التعليم أن دمج المدرسة في متطلبات المجتمع، أي إصلاح التعليم، لا يمكن أن يحقق بغير تعريب المدرسة الابتدائية (4)

وهكذا صار إصلاح التعليم والتعريب وجهين لعملة واحدة. ولعل هذا ما يفسر لنا كيف أن عمليات إصلاح التعليم منذ استقلال البلاد حتى اليوم، إنما هي في الواقع عمليات لتعريب التعليم. وقد تبلورت من خلال إصلاح 1967، فكرة الأزواجية كمرحلة انتقالية نحو التعريب، وأصبحت هذه الفكرة النسيج الأساسي لإصلاح 1973. ففي هذا الإصلاح الأخير تعزز مفهوم "الاستقلال الثقافي" الذي سيطر على التفكير السياسي، ليس لدى المواطن العادي فحسب، بل عند القادة السياسيين باعتبار الاستقلال الثقافي هو الطريق الصحيح نحو الاستقلال الاقتصادي (5). وخلال عقد السبعينات، ظلت فكرة الاستقلال الثقافي تحظى باهتمام لم يحظ به غيرها في الخطاب السياسي والمطلب الشعبي، إذ برز المطلب الثقافي بشكل مؤسسي خلال مؤتمر الحزب الحاكم في أغسطس 1975 (6) صحيح أنه كانت هناك حاجة ملحة إلى تعليم يستجيب لقضايا التنمية والتقدم الاقتصادي، وهناك من ينادي بأن الاقتصاد وليس الثقافة، هو الذي سيفقد البلاد إلى الاستقلال الحقيقي والنهضة الحضارية. غير أن هذه الفكرة أو هذا التصور للأسف، لم يسد إذ كان التفكير منصبا نحو المسألة الثقافية. ومن هذا السياق يصبح من السهل علينا فهم هذا الربط المستمر بين إصلاح التعليم والتعريب، بل إننا سنفهم لماذا كانت جميع إصلاحات التعليم هي في الأساس عملية تعريب. وقد اهتمت جميع هذه الإصلاحات منذ 1967 حتى 1979 أساسا بالتعريب كهدف ثقافي وحضاري. وقد خطا هذا الإصلاح الأخير (1979) الذي لا يزال معمولنا به حتى الآن بالتعريب خطوات واسعة إذ أصبحت أجيال هذا الإصلاح مغربة (7)

لقد كان واضعوا السياسات التربوية يبحثون عن هوية البلاد الثقافية والحضارية التي كانت تضيق بسبب تأثير النظام التعليمي الاستعماري الذي استهدف بالدرجة الأولى طمس هذه الهوية

الأهداف العامة للتعليم الأساسي بموريتانيا 2

الأهداف الحضارية والثقافية للتعليم الأساسي

محمد ولد محمد عالي باحث. موريتاني

الأهداف الحضارية والثقافية للتعليم الأساسي:

ونعني بها استعادة الهوية الثقافية عن طريق التعريب وتعزيز الانتماء إلى الوطن والحضارة العربية والإسلامية والتاريخ الموريتاني.

وقد ظهرت هذه الأهداف في أول قانون ينظم التعليم في البلاد بعد استقلالها (1) مما يؤكد أهميتها لدى واضعي السياسات التعليمية. وربما كان ظهور هذه الأهداف بعد الاستقلال مباشرة رد فعل على الأهداف التي وضعها المستعمر. وهي محاولة غرس المفاهيم والمضامين الأساسية للثقافة الفرنسية وعزل المواطنين عن بيئتهم وتكوين مترجمين واعوان إداريين للسلطات الفرنسية في إدارة البلاد (2). فبعد أن حصلت البلاد على استقلالها في 28 نوفمبر 1960 صدر أول قانون وطني لتنظيم التعليم وهو القانون رقم 61.032 بتاريخ 30 يناير 1961، أي بعد شهرين من الاستقلال. ويحدد هذا القانون الهدف من التعليم بما يلي:

- المحافظة على الثقافة الإسلامية وتنميتها.
- تزويد المواطنين بالتكوين الفكري والمعلومات اللازمة للنهوض بالأمّة وإدماجها في العالم الحديث.
- ولتحقيق هذه الأهداف اتجهت الجهود نحو إصلاح التعليم وتعريبه ليستجيب للمتطلبات الحضارية الثقافية للبلاد، وانصب اهتمام كبير نحو التخلص من الياث التعليم الاستعماري ونحو إقامة نظام تعليمي قوامه اللغة العربية (3)

وسنتناول هذه الجهود فيما يلي:

استعادة الهوية الثقافية قد كان أول إجراء اتخذ في هذا المجال هو إنشاء قسم تحضيرية للغة العربية وزيادة فترة الدراسة الابتدائية لتصبح سبع سنوات، بدلا من ست كما كان في السابق، وذلك بموجب إصلاح 1967.

بنا في المطلب الأول، في حضور الدين الاسلامي في البرامج والمقررات المدرسية بل وفي النظم المدرسية (أي اللوائح (13) وكذلك في البعد الحضاري الاسلامي ثم البعد الحضاري الافريقي، ويلاحظ غياب البعد المغاربي (14) كما تتجلى هذه الاهداف أيضا في ترسيخ الانتماء للوطن الموريتاني وتاريخ البلاد وفي الاعتماد على البداوة وبعض قيمها (15) وهنا يتدرج الطفل من تلقي الخصوصيات الموريتانية الى خصوصيات عربية ثم افريقية ثم الى خصوصيات ارحب قوامها الحضارة الاسلامية، فالانسانية عامة (16) وهنا حلت بالتدرج القيم الحضارية الاسلامية والانسانية عامة محل القيم الحضارية الفرنسية التي كانت تركز على تاريخ فرنسا وامجاد ثورتها وتفوقها... الخ. والآن اصبح التعليم نابعا الى حد كبير طبعاً من البيئة والخصوصيات الموريتانية، ولكن بغير غرلة وانتقاء لبعض نواحيه مما يساعد الطفل على التخلص من بعض الانماط البدوية العنصرية للتقدم وترسيخ سلطة الدولة، مثل القبليّة وطغيان المصلحة الفردية على المصلحة العامة كما يتجلى ذلك في الاهداف الاجتماعية.

المواصلة:

- (1) سراء عبد قنبل
- (2) اعضاء على التعليم في موريتانيا، مرجع سابق، ص 7
- (3) التوبة والعصم في موريتانيا، ربيعة بهذا العنوان دار شمس الاداعة الموريتانية رقم 4 من ملف التعليم، لم يذكر مصداقها ولا تاريخها
- (4) اعضاء على التعليم في موريتانيا، مرجع سابق، ص 26 مما بعد
- (5) مرجع سابق، ص 26
- (6) نفس المرجع، ص 27
- (7) Africa South of the Sahara, 12th ed, 1982 - 83, Europa Publication limited, London, 1982, P: 672
- (8) الجمهورية الاسلامية لورسالية، تعليم وتدريب، وزارة الاعلام، التوكسوط 1990، ص 73
- (9) النجوي، الخليل، مرجع سابق، ص 339 مما بعد
- (10) حداد، د. عبد الله، القضاء، لادري بالعرف ملك الكتاب العامين للحجرات القروية، مركز التكوين لادري، الرباط، 1991 1992، ص 5، انظر كذلك ما مضى حول هذه المسألة في المحث الثاني
- (11) الخايري محمد، غانم، العرب المعاصر المخصوصة والطوبى والحادثة، ص 32 33
- (12) نفس المرجع، ص 31
- (13) نفس المرجع، ص 108
- (14) بن اسلمو، مرجع سابق، ص 374
- (15) نفس المرجع، ص 379
- (16) نفس المرجع، ص 380
- (17) نفس المرجع، ص 384

(8) ولهذا كان من الطبيعي ان يكون تعلق الموريتانيين بهويتهم الثقافية اكبر من تعلقهم بأي شيء اخر. فلعل من أهم خصائص الاستعمار الفرنسي أنه يهتم بالجوانب الثقافية والحضارية كثيراً، خلافاً للاستعمار الانجليزي الذي يضع الاقتصاد والثروة في مقدمة أهدافه (9) ولهذا نجد أن البحث عن الاستقلال الثقافي واستعادة الهوية الحضارية للبلاد قد هيمن على منسيرة نظامنا التعليمي حتى الآن.

ولعل ما يؤثر الانتباه هو أن الوضع في بعض بلدان المغرب العربي كان مختلفاً، ففي عهد الحماية وقبله، كانت الأولوية معطاة للسياسة قبل الثقافة إلى درجة أن المشكل الثقافي لم يطرح (10)

ففي ما يتعلق بالمشكل الثقافي في المغرب على سبيل المثال كانت المطالب في ميدان التعليم تتلخص في جعل "القرآن واللغة العربية والدين والاسلامي والتاريخ المغربي والجغرافيا العربية، أساساً للتعليم الابتدائي الحديث ومنحها في الامتحان الاعتبار الذي لغزها من المواد" (11)

أما عملية التعريب في المغرب فكانت وليد الحاجة الى استخدام الأطر المعربة في التعليم لسد الفراغ الناجم عن الضغط الشعبي لدخول المدرسة، بالإضافة الى المطلب الشعبي المتعلق بالتعريب فكانت النتيجة تعريب المرحلة الابتدائية، ثم التراجع عن ذلك بعد استيعاب الضغط الشعبي على المدارس بالوسائل الادارية (12)

وهكذا فإن الهدف الثقافي الذي أنيط بالتعليم في المغرب بما في ذلك تعريبه، لم يطرح بنفس الدرجة والإلحاح التي طرح بها في موريتانيا. وهذا مما يفسر التراجع عنه في المغرب بسرع، لأنه كان وسيلة لا هدفاً. خلافاً لما عليه الحال في موريتانيا، كما سبق. غير أن من بين الاهداف الحضارية للتعليم الاساسي تعزيز الانتماء الجغرافي والاقليمي والديني، وهذا هو موضوع المطلب الموالي.

2- الانتماء الديني والوطني والاقليمي:

تتلخص الاهداف الحضارية للتعليم الاساسي في موريتانيا، بالإضافة الى استعادة الهوية الثقافية من خلال التعريب، كما مر

الاسرة في المجتمع الموريتاني" ولأننا سنتناول الموضوع في السياق المنهجي الذي انتهجنا في السابق فاننا سنتناول الاسرة الموريتانية كما عرفها المجتمع البدوي الريفي خاصة في الاوساط العربية من المجتمع امين ان تتوفر لنا ظروف الاطلاع بما فيه الكفاية على خفايا العادات الاسرية في الاوساط الموريتانية الاخرى مع علمنا ان هناك تشابها كبيرا بين تلك الاوساط بفعل الوحدة في اساس الثقافة الوطنية "الدين الاسلامي الحنيف" والتعايش في المحيط المشترك، والتشاقف المستمر على هذه الارض الطيبة المنتجة لقيم التواخي والتكامل لتسخير الطبيعة وتوفير المعاش الكريم والمساهمة في خدمة الحضارة البشرية. الا ان احترام القراء والروح العلمية يفرضان الابتعاد عن التعميم والمجازفة في الحقيقة، كما يتطلبان تحديد المفاهيم المستخدمة تحديدا اجرائيا لازالة اللبس قدر المستطاع وفي هذا الصدد فاننا سنقسم هذا الموضوع الى ثلاثة محاور

— المحور الاول: موقع الاسرة الموريتانية في التصور السوسيولوجي

— المحور الثاني: الثقافة الموريتانية هل تساعد علي حماية الاسرة؟

— المحور الثالث: العناية الرسمية بحماية الاسرة في موريتانيا .

اولا: موقع الاسرة الموريتانية في التصور السوسيولوجي تعتبر الاسرة الموريتانية الوحدة الاساسية في بناء المجتمع العربي الافريقي المسلم الذي وجد وتشكلت ثقافته عبر الظروف الزمكانية التي تبدأ من دخول الاسلام الي هذه البلاد واقامة اول تنظيم سياسي رسمي ادى الى بناء نمط

حماية الاسرة في المجتمع الموريتاني

محمد المختار ولد المصطفى
باحث

تناولنا في العدد 15 من مجلة "الموكب الثقافي" موضوع حماية الاسرة كضرورة اجتماعية. حللنا فيه الابعاد النظرية لمفهوم الاسرة من حيث نشأتها وتكوينها واهم الوظائف التي تلعبها كوحدة بناء للكيان المجتمعي، ووحدة اساسية لأداء الكثير من الوظائف خاصة علي صعيد استمرار الجنس البشري والثقافة وتوفير المناخ الملائم للحياة الانسانية السعيدة للفرد، سواء كان في مراحل حياته الانفعالية الاولى كمادة قابلة للتصنيع، او بعد ان اصبح فاعلا يشترك في تقرير مصيره ومصير المحيط من حوله وتبدير شؤون الحضارة، مستخدمين في ذلك الاطر النظرية للمفاهيم السوسيولوجية في ميدان علم الاجتماع العائلي والانتروبولوجيا الثقافية واجتماعيات التنمية وعلم الاجتماع التربوي.

وقد توخينا التعميم والابتعاد عن أي ثقافة بعينها قصد الانتقال من العام الي ما هو اخص وقد انهينا الموضوع بتساؤلات عن موقع الاسرة الموريتانية من هذه التصورات واهم المميزات التي تميزها عن غيرها في اطار ثقافة المجتمع الذي هو محيطها وهي اساسه، والعوامل الذاتية والموضوعية التي تساعد علي حماية الاسرة في هذا المجتمع، والمخاطر التي تهددها، والثوابت والمتغيرات التي لها اثرها المباشر وغير المباشر على واقع التشكل الاسري والعناية الرسمية التي تبذل في هذا السبيل. وتعهذنا بأن نعد موضوعا خاصا بعنوان "حماية

وعاداتها التي تنعكس على تشكل ودور وبناء الأسرة ومكانة المرأة بوجه خاص.

ورغم ان شريعة وعقيدة الدين الاسلامي الحنيف وكما اسلفنا هما النسيج الثقافي فان نظام التكافؤ في مجال الاختيار الزوجي ظل خاضعا في الغالب الاعم لتلك التقاليد، وهي سمة من سمات المجتمعات التقليدية التي تنسم الأسرة فيها بميزة الامتداد والانساع الى ان تصبح عائلة فحشيرة فقبيلة، اذ ان جل القبائل يعتقدون انهم ينحدرون من اب واحد وهم بالتالي تطور من تطورات الأسرة وهي شأنها في ذلك شأن غيرها من القبائل العربية الاسلامية تتبنى هذا الاعتقاد وان كان من المألوف ان هذا الانحدار قد لا يشمل بالضرورة كافة افراد المجموعة فهناك علاقات التحالف والولاء والتعصيب.

وتبقى المنظومة الرمزية للمكانات الاجتماعية هي المؤثر الحاسم في حجم وبناء ووظيفة الأسرة. واذا كانت السيادة الرسمية داخل الأسرة للرجل، لانه المسؤول عن المصادر الاقتصادية وبيده عقد الزواج الا ان للمرأة دورا بارزا في ادارة الشؤون المنزلية ولها كذلك ادوار متميزة في بعض الامور العامة للعائلة و احيانا للعشيرة. وتزداد قيمة مركزها كلما كانت منحدره من مركز اجتماعي "اعلى" من موقع الرجل وفقا للمعايير التقييمية اعلاه. وهكذا فان تشكل الأسرة في المجتمع الموريتاني يأتي في اطار الانتاج المنطقي لمثل هذا النوع من المجتمعات وتحكمه المحددات والظروف الموضوعية لإعطاء النمط الثقافي المناسب لهذه الظروف.

فهل الثقافة التقليدية للمجتمع تساعده على الحماية من الازمات الناجمة عن التغير السريع؟ ام انها ثقافة معوقه للتغير الايجابي والتكيف مع متطلبات التطور؟ وهي

ثقافي منسجم مع متطلبات المرحلة "دولة المرابطين" الا ان هذا الشكل ما لبث ان عصفت به الظروف الصحراوية المتمنعة على الاستقرار والتمدن بما تفرضه طبيعتها من شظف العيش القائم على الترحال طلبا للماء والكأ مما يتطلب بدوره انماطا من التنظيمات الاجتماعية المحدودة حجما والمتعددة الوظائف بحكم الحاجة الى تلك الادوار ذات الطبيعة الاقتصادية الامنية والسياسية مما يبرر وجود انظمة قبلية وعشائرية عمت المنطقة في تلك الفترة دون ان يعرف نظام الدولة المرتبطة بالاستقرار والادارة المركزية تحكما في هذا المجتمع، هذه الفترة التي وصفت بـ "عهد السبيلة" وسميت البلاد تبعا لذلك بالبلاد السانبة وقد ارست هذه الوحدات قواعد وقيما ثقافية تحمي لها كينونتها، ورغم ان الدين الاسلامي ذو الطابع الشمولي عقيدة وشريعة ومنظومة اخلاقية يدين به الجميع فانه مع ذلك لم يمنع القبائل المنتشرة في هذه الصحراء من خلق منظوماتها الخاصة التي تدافع بها عن جملة من الرموز والمصالح السوسيو اقتصادية حسب الموقع الاجتماعي لتقاسم الادوار السياسية العسكرية والروحية الدينية والاقتصادية، فان لكل قبيلة تنظيمها الاجتماعي و احيانا اقليمها او حماتها "أتراب القبيلة" ونشيدها <<تهيدينة>> وعلامات مواشيها ومصادر تقييما فالشجاعة، والقوة، والبلاعة، والورع، والتفقه في الدين، والكرم، والإباء، ووفرة المال، وقرى الضيف، والصبر، والناة، والحكمة، كلها قيم اخلاقية وفضائل لدى هذه القبائل ولكن وضعيتها الترتيبية تختلف من قبلية الى اخرى ومن عائلة الى اخرى وهو ما عبر عنه بعض الكتاب "بالشيم" حيث ان لكل فئة من هذه الفئات المفتوحة احيانا للحراك الداخلي، مع نوع من دفع الثمن او الجزاء الاجتماعي، شيمها

المتعلقة بالاختيار، والمهر، والنفقات، والحضانة، وحقوق واداب المعاشرة، وانتهاء بفض الخلافات والتحكيم... الخ وهي معطيات لامراء في اهميتها في حماية الاسرة. وكذلك فان علاقات المجتمع البدوي المتجانس لما يطبعها من طغيان العاطفة والتماسك الاجتماعي وقيم التضامن وقوة الضوابط، والزواج الاجتماعية قد تجعل الناس اكثر التزاما بعهودهم واضعف مقاومة لعوامل الضبط واكثر تجنباً واحتراماً للضمير الجمعي لان المجتمعات التقليدية بصفة عامة لهم شعور جمعي بالتماسك. ثم ان عادات الزواج الداخلي الاكثر شيوعاً في المجتمع الموريتاني قد تؤدي الى نمو اكثر لهذه الضوابط ثم ان شح الموارد الاقتصادية وحاجة الافراد داخل الاسرة الممتدة الى مساعدة بعضهم للقيام باعباء الاسرة قد تساعد على استقرارها وعدم العبث بها حسب نزوات بعض المستهترين.

وهذه المعطيات المضينة في ثقافة هذا المجتمع ادت الى اشكال من الاستقرار الاسري عبر الحياة البدوية الموريتانية كما عرفناها قبل سنوات الجفاف والزوح الي القرى او المدن او الحواضر، والحاجة الماسة الى انظمة معيارية للحياة الجديدة المختلفة تماماً عن تلك السابقة، وفرضية الاستقرار النسبي هذه استخلصناها من خلال ملاحظتنا المباشرة ومن استطلاع افراد من جيل عاصر تلك الظروف، ومع ذلك فان المتأمل لطبيعة هذه الثقافة من الجهة الثانية قد لا يجد صعوبة في ملاحظة كوامن انتاج عوامل اخرى قد تعطي نتائج عكسية. فقد تجاوز قيم التضامن حد فضيلة التوسط واعانة المحتاج في سد حاجته وعونه حتى يتمكن من القيام بذاته الى الافراط في الاتكال على الغير، وشيوع تحمل احد افراد الاسرة اعادة عدد كبير من الافراد من ذوي القرابة وهو ما يعتبر

بالتالي عائق في وجه الاسرة والحفاظ عليها كوحدة ضرورية للقيام بادوار لا يمكن او من الصعب ان يقوم بها غيرها؟

ثانياً: الثقافة الموريتانية هل تساعد علي حماية الاسرة ؟

اقصد بالثقافة الموريتانية طريقة الموريتانيين، كما في الصورة السابقة، في الحياة. ولهذا فان الاشكالية المعروضة في هذا المحور تتطلب استكناه مظاهر الثقافة في المجتمع الموريتاني من حيث جانبها الموضوعي المستقى من الاسلام والثقافة العربية من خلال اشعار وامثال العرب وتاريخهم، وجانبها الذاتي من خلال عادات الناس الخاصة والمعبرة عن طبيعة الواقع وعلامات التأثير والتأثير بالثقافات الافريقية التي يتشربها من الاحتكاك المباشر المتبادل، ثم النفطن بعد ذلك للجوانب المتعلقة بالاسرة وتبين ما اذا كانت هذه المظاهر تخدم حماية الاسرة ام لا؟ إذ أنه من المعروف عند مختلف اجتماعي التنمية أن للثقافة دورها البارز في عمليات النمو وقد يكون ذلك الدور سالباً او موجباً وهو ما يعبر عنه عادة بالمعوقات الثقافية او الاجتماعية في الجانب الاول او المحفزات في الجانب الاخر، ومعناه ان الثقافة التقليدية سلاح ذو حدين يمكن استثمار أي منهما اذا توفرت شروط استثماره وهو ما يمكن بواسطته تحليل طبيعة الثقافة الموريتانية ودورها في هذا المجال بالذات.

فهي كما اسلفنا تتأسس علي الاسلام عقيدة وشريعة وقيما وهو الدين ذو الطابع الشمولي "ما فرطنا في الكتاب من شيء" سواء في صرامة الاحكام ووضوحها وسمو الاهداف والتوجهات وتوضيح الحقوق والواجبات، خاصة تلك المتعلقة بالاسرة ابتداء من الحث علي الزواج والخطوبة، والكفاءة، والولاية، وشروط العقد، والارشادات

احترامها وقسوة الروابط التي تتأسس عليها، فتعدد الزوجات لا يعبر الا عن فشل تام للفرد في التكيف مع غيره او الاستهتار واللامبالاة وهي مخاطر تهدد كيان المجتمع في الصميم. اضافة الى هذه المعوقات فان مجموعة التقاليد الثقافية التي تحول دون نقل الابداء لأي معلومات او تجارب تتعلق بالحياة الزوجية لابنائهم واستحسان الزواج المبكر للمرأة وغياب دور الطرفين او احدهما في الاختيار واملاء الشروط في وضع الحجر الاساس: كلها عوامل ثقافية واجتماعية من صميم الواقع الذاتي في ذاكرة المجتمع تدفع الدارس الاجتماعي الرامي الى فهم الظاهرة وتفسيرها قصد اثارة متخذي القرار ليتصرفوا وهم مدركون طبيعة الاشياء ليتبنوا من اداء عملهم كاملا وهو ما يجعل اصحاب السياسات التنموية يهتمون بحماية الاسرة .

ثالثا: العناية الرسمية بحماية الاسرة الموريتانية

تتجلى العناية الرسمية عادة في الانظمة التشريعية والتدابير الادارية والخطط التربوية والتوعوية في السياسات العامة للدولة باعتبارها التعبير الاعلى عن المجتمع، وقد اهتمت السلطات الموريتانية بحماية الاسرة في المجتمع حيث نصت المادة 16 من دستور يوليو 91 على ان <الدولة والمجتمع يحميان الاسرة> (1) كما نص في ديباجته في اطار الحقوق المضمونة في الفقرة السادسة على <الحقوق المتعلقة بالاسرة كخليفة اساسية للمجتمع المسلم> (2) كما خصصت وثيقة رسمية تدعى اعلان السياسة الوطنية للسكان مصادق عليها من طرف مجلس الوزراء بتاريخ 95/6/21، سبع صفحات من اصل 37 صفحة في الحديث عن الاسرة وقد اعتبر هذا الاعلان (الاسرة هي الخلية الاولى التي يتحدد فيها مصير

تشجيعا ضمينا لمن اراد ان يطلق زوجة ذات ابناء. فكم من ابناء بنت او اخت او قريبة عالة على احد الاقارب دون ما لجوء الى القضاء او تعويض عن الاضرار، بل ان الامر قد يأخذ طابعا اخر باعتبار المطالبة بهذه الحقوق مساسا بشرف الاسرة وكرامتها.

وكم عوقبت بالاحتقار والنبد اللاتي دفعتهن ظروفهن المادية "الفقر" او النفسية "الغيرة" الى مخاصمة الرجل الهارب من واجباته اتجاه اولاده او تسليمهم اياه، وهو سلوك بمقياس الدين والعقل والمصلحة مشروع ومنطقي وضروري، كما ان الاعتبارات القبلية "وقيم الشهامة البدوية" في المجتمع البدوي ومناقضات حفظ الحريم وحماية البنت وشرف العائلة تدفع اسرا كثيرة الى الاحتفاء او الاحتفال احيانا بعودة بناتهم مطلقات سواء كن بأبنائهن أم لا وهو ما يعبر عنه رمزيا بطلقة ناربية او زغرودة تماما كما لو كانت ليلة عقد القران. ومعناه ان زواج البنت وطلاقها سواء. وسواء فسر هذا السلوك على انه نوع من المقاومة النفسية من طرف العائلة المتضررة او نوع من الاعلان عن شغور منصب زوجة لمن هو بحاجة اليها فان في الامر على اقل تقدير قبولا او تقبلا واضحا لهذا التفكك، الذي هو ابغض الحلال الى الله وقد لا يكون حلالا اذا ترسبت عليه اضرار بارياء نحن المسؤولون عن حمايتهم وتنشئتهم في المجتمع تنشئة سليمة. وخلافا لبعض المجتمعات العربية و الاسلامية فان تكرار الزوجات بالنسبة للمطلقات في المجتمع الموريتاني امر مألوف وقد يكون مدعاة لفخر الكثيرات كما هو سلوك مألوف لدى الكثيرين، وهي مظاهر لا تدعو الى الارتياح ولا تخدم استقرار البنين المجتمعي. فالاسرة كلبنة اولى واساسية في بناء المجتمع يلزم ان تتال

5- تحسين اوضاع وظروف الاسر ذات الوضعيات الخاصة).
كما تناولت مسودة مشروع هذه الخطة الاهداف بنوع من التخصيص بحيث ان كل هدف عام ترجمته الى اهداف خاصة ومحددة.(5)

الموامش:

- 1 - دستور 20 يوليو 91 لجمهورية الاسلامية الموريتانية ص 4
- 2 - نفس المرجع ص 1
- 3 - وزارة التخطيط اعلان السياسة الوطنية للسكان 95/6/21 ص 6
- 4 - نفس المرجع ص 25
- 5 - كتابة الدولة لشؤون المرأة ، اعداد مسودة خطة عمل لفساخ الاسرة مقام لفعاليات شهر الاسرة بانواكشوط في الفترة من 01 الى 05 اغسطس 1998

المجتمعات وهي بالتالي النواة التي يتم بداخلها الانجاب وتنشئة اجيال الغد ولكي تلعب هذا الدور يجب ان تتجه جهود التنمية الى الاليات التي تضمن لها الظروف الملائمة للسعادة والرخاء والاستقرار) ولذلك فان الحكومة تحيطها بعناية خاصة وستعمل جاهدة علي استكمال قانون الاسرة الذي يهدف الي تجسيد التزامات الدولة من اجل حماية مكوناتها المختلفة من الناحية القانونية(3) وفي معرض تقييمها لوضع الاسرة سجلت ظاهرة الزواج المبكر حسب نتائج مسح حول الخصوبة 1981 وارتفاع ظاهرة الطلاق.

ولحماية الاسرة من المخاطر التي تهددها فقد خصصت الهدف الثالث من اهداف السياسة الوطنية، لحماية الاسرة وسعادة الام والطفل(4) من خلال جملة من الاستراتيجيات من اهمها اعتماد قانون الاسرة ونشره ومكافحة ظاهرة الطلاق والزواج المبكر وتنشيط دور الرابطات واعطاء مكانة متميزة لحقوق المرأة وتشجيع مواصلة الدراسة والتكوين للبنات. وعلى الصعيد التنفيذي فانه تم انشاء جهاز خاص بشؤون المرأة كلفت فيه مديرية بشؤون الاسرة والطفل ومن بين الاعمال التي تقوم بها هذه المديرية اعداد خطة وطنية رباعية لصالح الاسرة تهدف الى تحقيق(اسرة ملتزمة متعلمة وذات صحة جيدة وذلك من خلال الاهداف العامة التالية:

- 1 - تقنين مختلف جوانب الحياة الاسرية
- 2 - الرفع من القدرات التربوية للأسرة
- 3 - المساهمة في خلق موارد اقتصادية للأسرة ودعم قدراتها الانتاجية والتسيرية
- 4 - تحسين ظروف حياة الاسرة من خلال خدمات صحية واجتماعية مناسبة

والتيارات الفكرية المتعارضة التي كان يبيع تعارضها خلال الستينات، وخاصة حول القضايا القومية والاجتماعية. وشأن كل مراحل الأزمة والتحول دائما، ما أكثر ما يتخذ الأمر مظهر العودة إلى الماضي، إلى النبايع الأولى للتراث القومي عامة، أو الديني بوجه خاص، في محاولة لإعادة النظر، إعادة التفسير، إعادة التقييم، في ضوء مقتضيات اللحظة الجديدة الحاضرة، وبحشا عن مشروعية تراثية للسلوك في هذه اللحظة الجديدة.

إن الماضي لا يتحكم في الحاضر. بل الحاضر هو الذي يتخذ من الماضي سندا لمشروعية مشروع "الحاضر-المستقبل" وما أكثر القوى المتصارعة في الحاضر وعلى الحاضر، وما أكثر مشروعاتها كذلك، ولأنها محاولة للبحث أو للتبشير بنقطة بداية جديدة، تبرز ضرورة المقدمات، ولهذا ما أكثر ما تصبح مقدمة ابن خلدون اسلهاما لأكثر من مقدمة.

فمثلا نجد حسن عامل المفكر اللبناني يقول في مقدمة كتابه «مقدمات نظرية: القسم الأول التناقض ص 5-6» بيروت 1973: «ولا أخفى على القارئ أنني خذت في نهجي هذا خذو ابن خلدون في مقدمته، وكانت في نهجي سائرا في نهجه، وكنت فيه ماركسيا، وما وجدت في هذا تناقضا، بل تكاملا ففهمت أن طريقة الفكر الماركسي اللينيني هو طريق الوصول إلى تملك واقعنا التاريخي الاجتماعي في تراثه وحاضره». ونجد حسن حنفي المفكر المصري يقول في نهاية كتابه «التراث والتجديد: ص 216 القاهرة 1980: «وهذا الجزء من التراث والتجديد كان في الأصل مقدمة أولى

محور الثقافة

الفكر العربي

المعاصر:

في مواجهة التراث:

حمودي بن حمادي

جامعة انواكشوط - قسم الفلسفة

مرحلة جديدة من الخطاب النظري أخذت تتبلور في الثقافة العربية المعاصرة، وهي ليست مجرد عزاء عن هذا الوضع الركيك بل الأساس الذي يعانيه العالم العربي اليوم، بل لعلها أن تكون تعبيرا عما يحتدم ويختلف داخل هذا الوضع نفسه، إن الخريطة الثقافية المتفجرة تفضح ما وراء الخريطة السياسية من صراعات وإرهاصات تؤذن بتحولات عميقة.

وقد يكون صحيحا ما يقال من أننا في مهب حركة "نهضة" جديدة وخاصة على المستوى الفكري، ففي مواجهة المحنة الراهنة (التي تزورخ عامة بالهزيمة العسكرية عام 1967)، بدأ الاستقطاب والفرز يزداد وضوحا وحدة بين مختلف القوى الاجتماعية

الطبقي والاجتماعي عامة في الحقل الفكري العربي.

ولهذا قد يكون من المغالاة، أن تعتبر القضية الدينية أو الإسلامية على وجه التحديد هي مدار النشاط الفكري العربي الراهن، وقضيته الأولى : خاصة بعد الثورة الايرانية، كما يقال، حقا لقد أثارت هذه الثورة انبهار عدد من المثقفين العرب، إلى حد أن جعل بعضهم من طابعها الديني الطريق الذي لا طريق غيره للتحرر والتقدم وتجاوز كل ما يعانيه واقعا العربي المتخلف، بل لعلنا نجد بعض قدامى الماركسيين في مصر خاصة يأخذ في البحث عن نظرية جديدة تجمع في صيغة نظرية واحدة بين الليبرالية والدين والقومية والماركسية! إن الدين عامة، والاسلام بوجه خاصة، جانب بالغ الأهمية من جوانب النشاط الفكري العربي الراهن ولكنه ليس القضية المحورية.

ولن يتاح لنا في هذا المجال المحدد أن نعرض لمختلف مظاهر النشاط الفكري ولهذا فسنكتفي بدراسة من أبرز ما نشر في العقود الاخيرة حول التراث والفلسفة العربية الإسلامية عامة:

"الكتاب هو كتاب «نحن والتراث» قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي، دار الطليعة - بيروت 1980، تأليف د. محمد عابد الجابري».

وهو في الحقيقة مجموعة من دراسات سبق أن أسهم بها الجابري في ندوات حول الفلسفة العربية الإسلامية، ثم جمعها في هذا الكتاب مع مقدمة تحدد الأسس المنهجية لهذه الدراسات وبعض النتائج العامة لها، وفي الكتاب مشروع لقراءة جديدة

للجزء الأول لعلم الانسان" وهو أشبه ما يكون بمقدمة ابن خلدون بالنسبة لكتابه تاريخ العرب والبربر ولكن هذه المرة عن النهضة وليس عن الانهيار». ونجد محمد عابد الجابري المفكر المغربي يقول في نهاية كتاب "نحن والتراث" ص 404 بيروت 1980 : «إن دعوة المستقبل بل رسالته تتطلب منا تحرير واقعا من السلاسل والقيود الفكرية والمجتمعية التي جعلت من الخلدونية تبقى بدون مستقبل وتهددنا نحن كذلك بنفس المصير. إن ما تبقى من الخلدونية هو ما يجب أن ننجزه وليس ما أنجزته».

ونجد الأمر نفسه في المقدمة التي نشرها المفكر السوري طيب تيزيني كمدخل لمشروعه الكبير عن التراث العربي الاسلامي، كما نستطيع أن نتبين هذا بشكل ضمني في أكثر من مشروع ثقافي جديد عن التراث أو في جزء كبير منه، عند زكي نجيب محمود أو ادونيس، أو حسين مروه، أو الكثير غيرهم.

والواقع أن هذه الكتب والدراسات تتخذ شكل مقدمات - صراحة، أو ضمنا، جزئيا أو كليا- لأنها جميعا تسعى لتحديد معالم منهج للدراسة، فضلا عن أنها محاولة للإجابة عن إشكال لا يتعلق بالتراث نفسه فحسب. بقدر ما يتعلق أساسا بواقعا العربي الراهن.

وتختلف المناهج (كما تختلف الاجابات بالطبع) وتتوزع بين الظاهراتية والماركسية والوضعية والمثالية والمثالية الدينية و المادية الفجة والانتقائية ويحتدم بينها الصراع الذي هو تعبير عن الصراع

هذا يذكرنا بكتاب عبد الله العروي : الأيديولوجية العربية المعاصرة).

فضلا عن سيادة نزعة سلفية مؤسسة ابستمولوجيا على طريقة في التفكير هي قياس الغائب على الشاهد والغائب هو المستقبل والشاهد هو الماضي. أي انه يتهم الفكر العربي بتبني منهج قياس الي جامد، أصبح يمارس لا شعوريا داخل بنية العقل العربي. ولهذا يدعو الجابري إلى ضرورة القطيعة الابستمولوجية مع الفهم السلفي للتراث، ولا سبيل إلى ذلك إلا بكسر بنية العقل العربي المنحدر من عصر الانحطاط وكسر ثابته البنيوي أي هذا الشكل القياسي المسيطر . وهو يسعى لتحقيق ذلك المنهج يقوم على معالجة التراث معالجة بنيوية وتاريخية وايديولوجية.

ويميز الجابري بين المحتوى المعرفي الابستمولوجي المضمون الايديولوجي. ويقيم دراسته أساسا على المضمون أو الوظيفة الايديولوجية للفكر الفلسفي.

ذلك أن المنظومة الابستمولوجية في رأيه يمكن أن تحمل أكثر من ايديولوجية، وفضلا عن هذا فإن الفلسفة الاسلامية في رأيه ليست إلا قراءة لفلسفة أخرى هي أساسا الفلسفة اليونانية ولقد وظفت الفلسفة الاسلامية نفس المادة المعرفية لأهداف ايديولوجية مختلفة متباينة (ص24).

والخطأ في كثير من الدراسات الخاصة بالفلسفة الاسلامية في رأي الجابري يكمن في الخلط بين المحتوى المعرفي والمفاهيم الايديولوجية، ففي العصر الهليني والقرون الوسطى المسيحية

لفلسفة الفارابي السياسية والدينية ، ومشروع لقراءة فلسفة ابن سينا المشرقية، ومشروع قراءة لفلسفة ابن رشد، ثم دراستان عن ابن خلدون إحداهما عن ابستمولوجية العقل واللامعقول في مقدمة ابن خلدون والثانية حول ما تبقى من الخلدونية، أو مشروع قراءة نقدية لفكر ابن خلدون. والكتاب في الحقيقة -سواء اتفقتا أو اختلفنا مع منهجه أو نتائجه- يقدم أفكارا جديدة في تفسير الفكر العربي الاسلامي.

وهو في مجمل دراسته يسعى - كما يقول في المقدمة- إلى أن يجعل التراث حاضرا نفسه ومعاصرا لنا، وهو بهذا يستهدف الاجابة على الأسئلة التالية: كيف نعيد مجد حضارتنا؟ وكيف نحيا تراثنا؟ ثم كيف نعيش عصرنا؟ وكيف نتعامل مع تراثنا؟ ثم كيف نحقق ثورتنا؟ وكيف نعيد بناء تراثنا؟ القضية عنده إذن ليست مجرد دراسة أكاديمية للتراث، بل هي دراسة نضالية إن صح التعبير، تجعل من دراسة التراث جزءا من مهام إنجاز الثورة العربية، وهذا ما نجده في الحقيقة في كل الدراسات الخاصة بالتراث مهما اختلفت مناهجها ورويتها لطبيعة التغيير أو الثورة المنشودة. وينتقد الجابري الدراسات التراثية سواء اليمينية منها أو اليسارية، ويتهمها بالسلفية، وذلك في دراستها للتراث بالاستناد إلى معيار سابق جاهز، ونكاد نستشعر في نقده لليسار أنه يقصد كتاب طيب تيزيني « مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط » وإن لم يشر إلى هذا صراحة، على أن الجابري ينتقد الفكر العربي عامة على أساس أنه يقتقد الموضوعية والتاريخية (ولعله في

والاندلس وخاصة عن ابن رشد هو عدم دمج الدين في الفلسفة او الفلسفة في الدين فلكل منهما منطقها الخاص، وانما يتطور كل منهما من داخله على أساس من عقلانية نقدية. ولم يكن ابن رشد إلا تعبيراً عن تيار عام نجده في الفقه عند ابن حزم وفي النحو عند ابن مضاء وفي التوحيد عند ابن تومرت، كما نجده بعد ابن رشد في مقدمة ابن خلدون التي تحتفظ - على حد تعبير الجابري - بأريج عطر الرشدية، بل يضيف الجابري الى هذا التيار المغربي الأندلسي العام ابن باجة، وابن طفيل، والجابري يفسر هذا تفسيراً اجتماعياً تاريخياً. فالشعريون حاولوا دمج الدين في الفلسفة والفلسفة في الدين طلباً للوحدة الفكرية التي يرا لها ان تصنع وحدة المجتمع والدولة، أما في المغرب والأندلس فلم تكن هذه المشكلة مطروحة بنفس الحدة، ولهذا يقوم الفلاسفة وابن رشد خاصة بفصل الدين عن الفلسفة انقاداً للدين والفلسفة على السواء (ص263). والمهم عند الجابري ان في الفلسفة الإسلامية عقليتين: عقلية شرقية وعقلية غربية الاولى فارابية سينية صوفية؛ والثانية رشدية واقعية (ص283). وفي رايه أن الضربة الحقيقية التي أصابت الفلسفة العقلية في الاسلام لا ينبغي ان تعزى الى الغزالي بسبب كتابه "تهافت الفلاسفة" وإنما الى ابن سينا الذي يعد - كما يقول الجابري - اكبر مكرس للفكر الظلامي الخرافي في الاسلام.

ما أكثر العناصر الاخرى في كتاب الجابري التي كنت أحب أن أعرض لها، ولكن هذه العجالة لاتسمح لي بذلك، ولهذا قد اكتفى ببعض الملاحظات - التساؤلات: * الى أي حد يمكن الفصل بين الجانب

والاسلامية ظلت المادة المعرفية الموظفة في المنشآت الفلسفية هي هي. وإن الشيء الوحيد الذي كان يتغير هو الاستغلال الايديولوجي لتلك المادة المعرفية (ص36) حقا أنه لا ينكر ما تحقق من تقدم في مجال البحث العلمي ولكنه - كما يقول - لم يخرج عن حدود الحقل المعرفي السائد. الجديد في الفلسفة الاسلامية ليس في المعارف، وإنما في الوضعية الايديولوجية (37-38).

إن الفلسفة الاسلامية لم تكن إلا خطاباً ايديولوجياً مناضلاً، فالكندي يناضل دعماً للتيار العقلاني - الذي يمثلته المعتزلة - ضد التيار الغنوصي من ناحية، وضد التزمت الديني من ناحية أخرى. والفارابي لم يكن كتابه الجمع بين رأيي افلاطون و أرسطو و كتاباته حول المدينة الفاضلة إلا محاولة لتوحيد المجتمع العربي الاسلامي الممزق في عصره، بتأكيد وحدة الحقيقة الكونية في أساس عقلاني، ولهذا يعتبره الجابري روسو العرب في العصور الوسطى، أما ابن سينا فقد كان كذلك مناضلاً من أجل قضية وإن كانت قضيته هي الاتجاه الروحي الغنوصي.

على أنه في مواجهة هذه الفلسفة الشرقية التي يغلب عليها الطابع الروحي الغنوصي تقف الفلسفة في المغرب وفي الأندلس رافضة الطريق الذي سلكه فلاسفة الشرق. إن جوهر فلسفة المغرب والأندلس يمثل أساساً في ابن رشد، ابن مجتمع الموحدين وفلسفة ابن تومرت. وإذا كانت فلسفة المشرق أقامت خطابها الفلسفي أساساً على قياس الغائب على الشاهد الذي انتهى الى دمج الدين في الفلسفة والفلسفة في الدين، فإن الخطاب الفلسفي في المغرب

كونسبرغ على انه صاحب نظرية معرفة او صاحب مذهب أخلاقي. الا أن تنبه الى ما أصبح يعرف بنصوص فلسفة التاريخ عند كنط (7) قد كشف للبعض أهمية فيلسوف كونسبرغ لامن حيث هو فيلسوف للتاريخ فحسب، وانما من حيث هو مؤسس للحداثة في الفلسفة كما يرى فوكو (8) ومن حيث انه أقحم في الفلسفة، ولاول مرة سؤالاً جديداً هو السؤال عن الحاضر وواقع الحال *actualité* فزودها بمبحث جديد كل الجدة، ذلك المبحث الذي أطلق عليه فوكو اسم انطولوجيا الحاضر.

نحن اذن أمام مؤسس الفلسفة المعاصرة، بل أمام ارهاصات الجدلي ذاته. صحيح أنه جدل متعثر لم يستطع أن يتهم مطلقات الميتافيزيقا، فظل يعتبر أن القيم مطلقات. ينبغي ان تنزل الى الواقع لا معان ناتجة عن تحويل دائم للواقع ولمعانيه. ولعل ذلك هو ما جعل فيلسوفنا يجيب عن السؤال الذي وضعه في ختام مقالته "تضارب الكليات" حسب أي نظام او حد يمكننا ان نتوقع التقدم؟ الجواب: لا ينبغي ان يكون وفقاً لسير الامور من الاسفل نحو الاعلى وانما من الاعلى الى الاسفل. إن كان العقل عند كنط قادراً على التفكير في المطلق، فإن الممارسة عنده عاجزة عن ابداعه اذا كان العقل عنده معيارياً، فان الممارسة خاضعة لأوامر العقل وقهر المطلق.

المعرفي والجانب الايديولوجي؟ قد يصبح هذا من حيث المبدأ ومن حيث بعض الظواهر على أن الاضافة العملية المعرفية في الفكر العربي الاسلامي لم تكن مجرد امتداد للفكر اليوناني بل كانت نتيجة لأوضاع اجتماعية وتاريخية ومنجزات عملية جديدة. وبالتالي كانت ذات دلالة ايديولوجية وذات فاعلية ايديولوجية وتأثير في الفكر الفلسفي نفسه.

* الى أي حد يمكن القول بهذا الفصل الحاسم بين الفكر الاسلامي في المشرق والفكر الاسلامي في الغرب؟ حقاً، هناك فروق وخصوصيات بين الفكر هنا والفكر هناك من ناحية الملابس الجغرافية والاجتماعية والتاريخية عامة، ولكن هل من الممكن تعميم الظواهر الفكرية بحيث نجعل لها شبه خصوصية جغرافية؟ ألا نجد اختلافاً - يقره الجابري نفسه - بين مكونات الفكر خلال مرحلة المرابطين وبين مكوناته خلال مرحلة الموحدين؟ ألا نجد بعض التيارات المغربية شبيهة بالتيارات في المشرق؟ ألا نجد التيار الأشعري سائداً في بعض الفترات التاريخية في المشرق والمغرب على السواء، إن لم يكن في أغلب الفترات؟ بل ألا نجد منهج قياس الغائب على الشاهد منهجاً سائداً عند بعض المفكرين في المغرب بل قد نجده عند ابن خلدون نفسه؟..

ربما كان في رأي ماركوز هذا نوع من المغالاة، او على الأقل نوع من التعميم المبالغ فيه، والظاهر انه ظل على غرار القراءات التي كانت معروفة عن "كنط" حتى وقت متأخر، ظل ينظر الى فيلسوف

النظرية التي شهدت تطورا متواصلا..ولعلها لم تلق عصاها بعد، نجد مجموعة من الاختبارات المنهجية قد اقتضاها مفهوم الظاهرة اللغوية عندها : منها جعل موضوع اللسانيات الانسان المتكلم- السامع المثالي الذي يتعامل مع لغته الام معاملة سليمة. والعودة الى الاصول العقلانية التجريدية المتجلية في النحو الشكلاني؛ فاهتمت بالبنى التركيبية اكثر من اهتمامها بعلم وظائف الاصوات مثلا. ومنها الكشف عن مستويين في اللغة، احدهما توليدي(المكون التركيبي) والثاني تفسيري (المكونات الدلالية والفونولوجية) بواسطة التحويلات من البنى العميقة الى البنى السطحية.

واخيرا حصرت مهمة الباحث اللساني في دراسة ملكة الابداع والتقبل عند الانسان سعيا الى صياغة القواعد الكلية التي يمكن ان نميز منها ثلاثة انواع : وهي الكليات الجوهرية التي تأخذ منها كل لغة بمقدار، وهذه الكليات ثابتة ومختصة بوصف اللغات (مثل الاسم والفعل..؟)

والنوع الثاني كليات صورية تتمثل في الضوابط او القوانين المشكركة بين اللغات فهي خاصة بالقوانين المؤلفة لقوانين اللغة، واخيرا الكليات التنظيمية التي تنظم قواعد كل مستوي من مستويات اللغة وتبين ترتيب اجزاء القوانين في كل مستوي بالنظر الى غيرها من الاجزاء، فهي متعلقة بارتباط القوانين بعضها ببعض. على ان هذا المنحي التجريدي العقلاني لم يحل دون بعض الصعوبات والمأخذ سواء في ذلك مايتعلق بالاختيارات المنهجية وما تعلق بالممارسة والتطبيق نذكر على سبيل المثال مسألة اختيار الحس مقياسا ومحكا تقاس به مقبولية الجمل او رفضها. وما يمكن أن يوجه الى هذا المعيار من تساؤلات... ولكن المدرسة ما تزال تواصل ارتياد الافاق

بين المنهج ومفهوم اللغة في البحث

اللساني الحديث (2)

المدرسة التوليدية

يحي ولد محمود باحث موريتاني

تتخذ التوليدية منحني عقلانيا شكلانيا اذ تعتبر ان اللغة تشكل للمقدرة اللغوية الانسانية، التي هي مكون من مكونات المعرفة الانسانية، كما تعتبرها انعكاسا للعقل، وبنية تحدد بنية العقل الانساني. وبهذا التصور تحول موضوع اللسانيات الى دراسة الملكة اللغوية عند الانسان مبدعا ومستقبلا، ودراسة هذه الملكة تكون بتحديد القواعد الضمنية من خلال معطيات الاداء الكلامي المنجز أو الممكن..فهي اذن لا تتطرق مما كان اكثر مما يمكن ان يكون..وهذا الاختيار المنهجي منسجم مع مفهوم الابداع في الظاهرة اللغوية : فما دام الانسان مهيا فطريا لانتاج وفهم عدد غير متناه من الجمل الممكنة بلغته، فينبغي للقواعد التوليدية ان تتجاوز مرحلة الوصف الى مرحلة التنظير للقواعد الكامنة التي بواسطتها تتم عمليتا الخلق والتقبل بشكل مستمر مفتوح... وفعلًا تخلت المدرسة، منهجيا، عن فكرة المدونة ما دامت المدونة تقيدا بما كان دون ما يمكن ان يكون. بهذه النظرة تجاوزت التوليدية المدارس اللسانية السابقة وخاصة التوزيعية التي اتهمتها بالقصور وضيق الافق لاسيما في نظرتها الى اللغة على انها عادة وسلوك، هذه النظرة المؤدية الى اعتبار الانسان حيوانا يمكن تدجينه عادة بالطرق الالية. ولعل من باب المفارقة ان التوليدية - التي نشأت في كنف التوزيعية - قد تجاوزت في حملتها عليها الانتقاد في المجال اللساني العلمي الى الخلفيات الفكرية والسياسية والاجتماعية. واذا عدنا الى منهج المدرسة التوليدية خلال مسيرة

تعليم اللغات في الولايات المتحدة ابان ظهور هذه المدرسة... ومهما يكن من أمر، فقد تعددت الآراء في اللغة والمناهج المتبعة في دراستها، فتشعبت النظريات والرؤى والنتائج ولكن بقيت الغاية واحدة وهي دراسة الظاهرة اللغوية ومحاولة ضبطها والاحاطة بها. ولم ينل من وحدة هذه الغاية ان يري هذا الباحث اللغة من زاوية اجتماعية (فيرث)، وينظر اليها ذلك من زاوية عقلانية (تشوسكي، أولمان..) واخر من زاوية نفسية (قيوم)، واخر بوصفها آلة (تروباتسكي، مارتيني.. وغيرهم على انها عادات وسلوك (بلو مفيلد). فاعمال هؤلاء جميعا، على تباينها وتلونها، تشكل رواقا تصب كلها في مجرى البحث اللغوي.. ومحاولة استكناه الظاهرة اللغوية، تلك الظاهرة الانسانية البالغة التعقيد والخصوصية.

وبالجملة، نستطيع القول بان اللسانيات الحديثة دشنت عهدها بالانسلاخ من كل الشوائب الدهنية او النفسية او الفكرية سعيا وراء الموضوعية والشمول، وبلغت في ذلك حدا يقرب من المغالاة خاصة مع التوزيعين الذين اشرفوا على اهمال جانب المعنوي وغالوا في الظواهر والوضعيات. ثم بعد ذلك شهدت اللسانيات انعطافا عميقا على يد المدرسة التوليدية التحويلية التي حاولت اعادة الربط بين مفهوم اللغة والعقل مركزة على جانب الخلق والابداع في الظاهرة اللغوية عند الانسان.

وهذا التنوع الخصب في المناهج والآراء لم يزد مسيرة اللسانيات الا خصبا وانتاجية لاسيما بعد ان رسخت نزعتها العلمية وتجاوزت العلوم الانسانية الى مجال العلوم الصحيحة.

الجديدة مجهزة باحدث ما توصل اليه العلم من آليات وتقنيات.

يتضح من الاستعراض السابق لعلاقة المنهج بمفهوم اللغة وموضوع اللسانيات ان بذرة اختلاف المناهج كانت موجودة في مفهوم الظاهرة اللغوية عند كل مدرسة.

بعد مرحلة البسط والتقسيم، هلي يمكن التجاوز بالتحليل الى مرحلة التأليف والتركيب بالبحث كما يمكن ان يكون مشتركا بين الباحثين او على الاقل مائشترك فيه مجموعات الدارسين؟

ان جل الدراسات اللسانية، على تشعبها، تشترك في السعي الى دراسة اللغة دراسة علمية لاستخراج القواعد المتحركة في صيرورتها من حيث هي ظاهرة انسانية. واذا كان تركيز كل جماعة او مدرسة على جانب معين من الظاهرة اللغوية قد اداها الى اختيار منهج يتمشي مع هذا "الموضوع"، فقد استطاعت مسيرة البحث اللساني ان تشكل بناء تطوريا يتكامل اكثر مما يتقابل وان كان لا يتطابق ولا يتماثل.

واذا كان التنوع في المنهج ناشئا عن التعدد في الآراء حول ظاهرة اللغة ذاتها، كما اتضح، فماذا يمكن ان يكون وراء هذا التعدد في الآراء والمواقف عن اللغة؟ أهى خلفيات مذهبية وفكرية؟

ان البحث اللساني نفسه يعلمنا - او ربما يلزمننا ان نقيد المعالجة بحصرها ضمن تحليل العلاقة بين الآراء والمناهج، وبالتالي فقد لا يكون من المطلوب - مثلا - تحليل العلاقة الواقعة او المحتملة بين الاتجاه اللساني البنيوي والفلسفة الوضعية السائدة في اوربا، ابان قيام هذا الاتجاه البنيوي أو تحليل العلاقة الحقيقية والمفترضة أيضا بين التوزيعية السلوكية ومشاغل علم اللهجات وبرامج

أشكالاً أدبية وليدة تراكمات سردية محلية والذي يبدو لنا أن ظهور نصوص هذا الاتجاه وأشكال كتابته، لم يكن وليد طفرة في تجربة الكتابة السردية الموريتانية الحديثة، وإنما هو عائد إلى تراكمات نصية وتجذر تقاليد من القول وإجراء اللغة، وأساليب في الامتاع والاستماع بها، تعود عليها أبناء الفصحى في هذه البلاد، وعليها نشؤ، في ظل هيمنة الفقه المالكي، على ثقافتهم قبل قيام الدولة الوطنية، مما أدى إلى تشبع متكلمي الفصحى في موريتانيا بجماليات من الابانة والافصاح وتقبل العربية، وليدة هيمنة أساق لغوية فقهية، خبرها الفرد، وكرستها تقاليد الكتابة النثرية لديه.

- ومن هنا كان وجه الطرافة و التجديد فيها، ومن هنا أيضا كان تعذر تصنيف أشكال هذه السردية التراثية المحلية، وصعوبة انضوائها تحت خانات السردية العربية الوافدة على الثقافة العربية-أول المؤشرات النقدية الدالة على طرافتها، وضرورة التفكير في خصوصيتها السردية، باعتبارها أشكالاً من الكتابة السردية العربية الحديثة الساعية إلى إحياء العلاقة مابين نصوص السردية العربية المعاصرة ونصوص التراث.

- السرد العربي المعاصر

ونثرية التراث :

- ذلك أنه لئن سعت جهود التحديث في الكتابة السردية العربية، إلى الاهتمام والعناية بالسرديات

الاشكال التراثية الحديثة

والنثرية التراثية

النص الموريتاني نموذجا (2)

الوعي النقدي بالأشكال

الفنية المحلية

محمد الامين ولد مولتاي

باحث موريتاني مقيم في القاهرة

- يمكن أن نلاحظ أنه - لئن استطاعت هذا الاتجاه في الكتابة السردية الموريتانية، أن يظهر في السبعينيات، وأن يدعم ويتجذر في البنية الثقافية خلال عقد الثمانينات، وأن تكون له قنوات اتصاله الخاصة في عقد التسعينات - فإن الوعي النقدي بهذا الاتجاه، فقد ظل غائبا، ولم يجر التفكير في نصوصه، بل إنها قد ظلت مهمشة من طرف النقاد والباحثين الموريتانيين :

- لأسباب متعددة لعل أهمها : عدم تفتحهم للقيمة الفنية لها، أو تحت حجة أن أشكال كتابتها تطرح لديهم إشكال تصنيف : من حيث أنها أشكال سردية لاهي بالرواية ولا القصة ولا الاقصوصة، وغيرها من الأشكال السردية الوافدة على النثرية العربية، إلى غير ذلك من الأسباب التي ساهمت كلها في تهميش هذا الاتجاه، وعدم الوعي به، باعتباره

تشظيات الراهن العربي بمختلف منظوراته خصوصية - لم يستطع بعد أن يعبر عن هذه الخصوصية.

الرواية العربية وعائق اللغة :

فالرواية العربية المعاصرة - مثلاً - ما زالت في نظرنا - عاجزة عن إضاءة مساحات من الوعي في البنية الاجتماعية، واحتواء متلفطاتها ومنطوقها الاجتماعيين، لأنها لم تتوغل بعد، باللغة القادرة على إضاءة تلك المساحات والامساك بها، ذلك أن " الرواية إبداع تخيلي يتوغل باللغة. " (والعبرة د. المسدي) ومادامت هذه الرواية لم تستوعب خبرة أصحاب هذه اللغة، بمختلف انساقها اللسانية والثقافية، فإن قدرة تخيلها في اختراق البنية الاجتماعية وإضاءة كل مساحات الوعي فيها تظل مكبلة.

لغة الرواية العربية والانفتاح :

صحيح أن الرواية العربية - في العقود الأخيرة، وبفضل بعض الروائيين العرب - قد استطاعت أن تفتح لغتها على انساق لسانية وثقافية تراثية، وليدة تراكمات النثرية العربية القديمة، كان لمستويات تطويع الفصحى فيها، أثرها العميق في إثراء أساليب اللغة العربية وطرق بناء دلالتها من جهة، وفي الامساك بمذلولات هذه الحقول الثقافية (التصوف، التاريخ...) من جهة ثانية. وهو ما عزز من قدرة هؤلاء الروائيين - على التوغل بمعجم هذه الانساق

العربية القديمة، واستثمار ما تقوم عليه من اليات سردية وطاقات إبداعية تخيلية وتكميلية في كتابة نصوصها وإقامة جسور من التعالق النصي مابين نصوصها والنصوص السردية القديمة - لئن وفقت هذه الجهود في مد الجسور مابين النصوص السردية التراثية القديمة والنصوص السردية المعاصرة والوعي بهذه الجسور فإنها ظلت عاجزة لحد اطلاقنا - عن أن تمت هذه الجسور الى الكتابات النثرية غير السردية في أدبيات التجربة العربية الاسلامية.

أي أن جهود التحديث هذه، قد ظلت قاصرة - في نظرنا - على استثمار خطابات واليات القول الشعري في النصوص التراثية ذات البعد السردى، وإقامة تعلق نصي معها، اثناء كتابة النصوص الابداعية الحديثة، دون أن يتجاوز هذا الجهد الابداعي، هذه النصوص الى النصوص النثرية التراثية الأخرى، التي لا تتركز - هذه المرة - على بعد سردي، ولكنها تمتاز بطرق في إجراء اللغة وأساليب في الابانة العربية . وصيغ في الافصاح تطويع النثر العربي، لم تستثمرها السرديات العربية المعاصرة ، ولم تحتويها أشكال الكتابة في التجربة العربية المعاصرة بعد - على الرغم من انفتاح النص السردى العربى في السنوات الأخيرة على تعددية لغوية ملحوظة وتقنيات تخيلية متقدمة، إلا أن النص بأشكال كتابته كلها - وخاصة الرواية منه، باعتبارها النص السردى المؤهل أكثر لاحتواء

لحد الآن - لمستويات نثرية الأدبيات غير السردية في الثقافة العربية الإسلامية، باعتبارها مستويات من تطويع الفصحى للمجالات حياتية وثقافية لصيقة بالتبنية الاجتماعية للمجتمع العربي اليوم - أمر ما زال يعيق تجذر اللغة الروائية في المجتمع العربي، ويمنعها من التصالح معه، لأنها تحتاج - في نظرنا - إلى أن تمتص هذه النثرية غير السردية، بمختلف درجات كثافتها الفنية في اجرائها للغة - يكون بمقدورها أن تمسك بمختلف أبعاد هذا المجتمع في خصوصية الاجتماعية والروحية والثقافية. ولن يتسنى لها بمختلف أبعاد هذا المجتمع في خصوصيته الاجتماعية والروحية والثقافية. ولن يتسنى لها ذلك ما لم تتوغل - في سعيها هذا - بالمعجم وأساليب القول اللذين طوعتهما نثرية كل من هذه الأبعاد.

اللسانية وآليات إفصاحها وطرق تحقق دلالتها - في خلق متخيلهم السردية، الساعي إلى إنارة مناطق عميقة من الوعي من البنية الاجتماعية للمجتمع العربي المعاصر، لم تستطع الرواية العربية المستلهمة للنموذج الغربي والمكتفية بتقنياته وأساليب إيائته، أن تنيره أو أن تصل إلى حرارة وخصوصية التجربة فيه - لأنها في نظرنا - لم تكن تتوغل باللغة القادرة على احتواء متخيلها السردية، وامتلاك مدلولاتها.

لغة الرواية العربية والانغلاق :

ولئن استطاعت السردية العربية المعاصرة، الانفتاح على النثرية السردية العربية القديمة واحتواء أشكالها وإعادة إنتاج نصوص هذه الأشكال وطرقها في إجراء اللغة، والتوغل بهذه الطرق لخلق متخيل سردي قادر على التعبير عن خصوصية المجتمعات العربية - فإن عدم اتساع دائرة هذا الانفتاح ليشمل النثرية غير السردية، واحتواء هذه السردية لأنساق هذه النثرية اللغوية والثقافية باعتبارها تعبر عن مستويات خصبة وطريفة من تطويع النثر العربي الفصيح لمجالات من الحياة والثقافة أساسية لإثراء لغة الرواية، لازمة لها في احتوائها لهذه البنية - يظل في نظرنا عائقاً في عدم قدرة هذه الرواية على الإفصاح عن البنية وفصحها، وعن تسربها إلى المساحات التي لا تزال مظلمة في هذه النثرية. لك أن عدم احتواء اللغة الروائية العربية المعاصرة -

المذهب الاشعري في بلاد شنقيط (2)

وأول كتاب عقدي موريتاني

الباحث سيدي ولد ماه

يعتبر أقدم نص اشعري موريتاني في اعتقادنا هو كتاب محمد الندلي ت 1160 هـ المعروف بفرائد الفوائد. وهذا الكتاب اعتمد صاحبه كما اعتمد غيره العقيدة السنوسية لصاحبها محمد بن يوسف السنوسي التلمساني فكان عندهم المثل والنموذج الذي يجب على الطالب أن يستظهره عن طيب خاطر فاختصروها وشرحوها، وخاصة كتبه التعليمية :

كالعقيدة الكبرى، والصغرى، وصغرى الصغرى، المعروفة بأسماء البراهين. وأضافوا إليها حاشية تلميذه المصري الشيخ ابراهيم البجوري المسماة «تحفة المريد على جوهرة التوحيد، بن ابراهيم اللقياني وشرح عقيدة السلاجي الفاسي للرعيني، ونظم ابن زكريا، ولامية الجزائري، ومنظومة عبد المجيد الشرنوبلي، ونظم اضاءة الدجنة على عقيدة اهل السنة للمقري، ومقدمة كتاب الرسالة لابن ابي زيد القيرواني، ومقدمة ابن عاشور لكتابيه 'المرشد المعين'... وغيرها من المصنفات التي تعكس العقيدة الاشعرية كما عرفها المغاربة في صورتها المتأخرة. ثم بعد هذه المرحلة بدأت فوائد الفرائد، ووسيلة السعادة للمختار بن بونه. وتقدم العقيدة السنوسية العقيدة الاشعرية كما وضعها متأخروا الاشاعرة كإمام الحرمين الجويني، وتلميذه الغزالي وفخر الدين الرازي وغيرهم، عقيدة تتبنى المنطق اليوناني كأداة للبرهنة على العقيدة الدينية.

وقد قسمت العقيدة السنوسية المعرفة بشكل عام إلى ثلاثة اقسام : واجب ومستحيل وجائز : فالواجب هو ما لا يتصور في العقل عدمه كذات الله وصفاته، وهي الصفات الواجبة في حق الله، والمستحيل هو الذي لا يتصور في العقل وجوده كالشريك لله، وهي الصفات المستحيلة في حق الله، وأخيرا الصفات الجائزة وهي الصفات التي يصح في العقل وجودها وعدمها. وصفات الله تنقسم عند السنوسي إلى صفات واجبة : وعددها عشرون صفة تنقسم بدورها إلى أربع صفات أساسية هي :

أ- الصفات النفسية : كالوجود

ب- الصفات السلبية : وهي خمسة : كالقدم والبقاء والمخالفة للمخلوقات والقيام بالنفس والوحدانية

ج - صفات المعاني وهي سبعة :

كالقدرة، والإرادة، المتعلقة بجميع الممكنات، والسمع والبصر والعلم والكلام والحياة.

د- الصفات المعنوية وهي سبعة : كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومكلما.

والصفات المستحيلة وهي عشرون صفة : وهي اعداد الصفات الواجبة، وأخيرا الصفات الجائزة في حقه تعالى وهي فعل كل ممكن أو تركه. ويمكن اختزال الصفات العشرين الواجبة إلى صفتين رئيسيتين : هما صفة الاستغناء التي تدخل تحتها إحدى عشرة صفة، والصفة الثانية هي صفة نفى الانتقار عن الله التي يمكن ارجاع جميع الصفات الباقية إليها. وهذه العقيدة هي نفسها العقيدة التي نجدها تتكرر عند تلاميذ السنوسي من بعده، وخاصة الباجوري والمقري وابن بونه الشنقيطي.

يقول المختار بن حامد عن عقيدة الشناقطة «أما مذهبهم في الاعتقاد فمذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري ومتأخري اصحابه، من الجزم بعقيدة السلف مع تأويل المشكل وتخريجه على ما عرف في كلام العرب من فنون مجازها مما يساعد عليه العقل والنقل وهذا ما عليه أكثرهم»¹ لكن المختار بن حامد يستدرك على هذا الحكم ويقول «على أن فيهم جماعة يكتفون بالتأويل الحملي وهو صرف المشاكل عن ظاهر المجال، ويتوقفون على التأويل التفصيلي، وهو تعيين المجهول ويؤمنون به على مراد الله «إلا أن المؤرخ لتاريخ العقيدة الاشعرية في هذه البلاد، لابد أن يستوفيه هذا الجدل القوي بين اصحاب التأويل في آية المعية (هو معكم أين ما كنتم)² فمن الشناقطة من قال ان المعية بالذات وإلا لكانت الذات الإلهية متحيزة منفصلة/ واعتماد هؤلاء على الشعراني وأحمد بن مبارك وعليش ورأي آخر من الأشاعرة صرح بأن المعية ليست بالذات وإلا لكانت الذات الإلهية حالة في المخلوقات وممتدة معها أي القول بوحدة الوجود. وقد سالت في هذه القضية انهار من المذاهب الحاد العبارة والمتشجع الاسلوب.

ثانيا : الكتب الموضوعة في المذهب :

ألف الشناقطة عشرات المؤلفات في العقيدة الاشعرية. وسنأخذ نماذج من هذه المؤلفات لتبين لنا طريقة عرضهم واضافتهم في هذا المجال.

1 - نفس المرجع

2 - نفس المرجع

في كل هذا هو ان يضع عقيدة تشتمل على فصول وقواعد من التوحيد تجمع بين الفائدة والاختصار، وقد نجح في ذلك حيث يقول: «جمعت غرر فوائد ونظمت درر فرائد وحوت مع صغر الجرم والاختصار ما لم يحوه كثير من الكتب فاستخلصت خالص زبدها وتسمنتها فاخذت رندها ومررت على رياضها ففطفت ازهارها وغصت بحارها فاستخرجت جواهرها باوجز لفظ واحسن ترتيب، على الفاظ يسيرة واقتصار غير مغل وبإيضاح غير ممل»⁶ وقد قصد اليدالي أولما قصد نفع نفسه وذلك لتواضعه العلمي الذي يعبر عنه بكلمات مؤثرة تنبئ ان الوضع الاقتصادي والعلمي في البلاد لم يكن مشجعا على التأليف والكتابة فيقول «مع ان الاحوال ليست مهيئة لذلك والقاب ليس مفارقا لتلك المسالك، والتجاسر على التأليف بمنثلي لا يليق... لانني لست من فرسان ميدانه ولا من رجاله وصبياناه لقلّة اطلاعي وقصور باعي» لكن اليدالي يخصوص مغامرة التأليف لأنه «إذا لم يوجد الكلّ العالي رعى الهشيم والدندن البالي، وإذا غاب ملاح السفينة وارتمت بها الريح يوما دربتها الضفادع»⁷ لكن القصد الأول عند صاحبنا هو ما قاله الخطيب البغدادي «ان يثبت الحفظ ويذكر القلب ويشحذ الطبع ويطلع على تصانيف الفنون ودقائق العلوم للاحتياج إلى كثير التفطيش والمطالعة والبحث والمراجعة»⁸.

لكن اليدالي مع كل هذه العوائق النفسية، يشكوا من عوائق مادية حقيقية يلخصها في ابتعاده عن كتبه واشغاله القائمة وغربته عن داره، ودواهي الدهر التي لا ترقب في اسيرها ولا ذمة. والتي يرجوا من الله أن يكشفها عنه يقول: «كشف الله غمائم غمها وغيوبها وصب علينا ريح النصر وأعاد شدة العيش رخاء»⁹ ويحدد اليدالي مكان تأليفه بأنه شمال البلاد وخاصة منطقة تيرس يقول «فعذري فيه إذ جمعته وأنا في تيرس أجول في اكنافها وأهيم مع أهلها يمنة ويسرة في جوفها وأطرافها» والمؤلف مشتت الذهن والبال بالقلم «غير مساعف والهيم مشبوث ولا مداد

أولاً: فوائد الفرائد لمحمد اليدالي 1097 هـ 1685 م - ت 1166 هـ / 1753 م : يعتبر هذا المؤلف الضخم من أهم وأقدم ما ألف في مجال العقيدة في البلاد الشنقراطية، وقد دفع المؤلف لتأليف هذا الكتاب دافعان رئيسيان : الأول إهمال أهل عصره لهذا العلم الجليل وانصرافهم عنه، يقول «ثم لما كان علم أصول الدين المسمى بعلم الكلام المتعلق بتوحيد الله تعالى وماله من صفات الجلال والاکرام، وكان مما أهمله الناس في هذا الزمان، الذي تصدق فيه مردات الازهان وزهدوا فيه رغبة عنه»³ اما الدافع الثاني فكان طلب احد الأشخاص الذين لهم حظوة عنده أن يؤلف كتابا في هذا العلم ولم يسم الشخص باسمه يقول «ثم سألتني من لا يسعني خلافه ولا يمكنني إلا اسعافه أن اصنع عليها (العقيدة) شرحا يجعل ليل خافيتها صباحا يحل رموزها ويستخرج كنوزها ويفتق منها الازهار عن ثمرات التخفيف حتى تعبق منها على انوف الخواطر نفحات التوفيق. فأجبتة بعد التردد والإرشاد خوفا من الامارة الغرارة فانتصبت للشرح أولا ولعنان العناية نحو اختصاره ثانيا»⁴ ويشرح محمد اليدالي منهجه في تأليف كتابه فوائد الفرائد فيصريح ان شرحه «زبدة زهاء أربعين مصنفا من مهمنفات التوحيد» ضم فيه كلام علماء الاشاعرة بعضه إلى بعض مختصرا مرة وملفقا مرات أخرى، حتى رتبته على النحو الذي جاء به الكتاب. ويذكر مصادره في الكتاب ويأتي في مقدمتهم محمد بن يوسف السنوسي «إذ عليه في هذا الفن المعول وله فيه اليد الطولى والسابقة الأولى لا اذكر من كلامه رضي الله عنه إلا فوائد ومهمات لا بد منها»⁵ ويذكر بعد السنوسي الشيخ ابا العباس احمد بن علي المنجوري الفاسي في شرحه لمحصل المقاصد لابن زكري وفي حاشيته على شرح الكبرى. ثم الشيخ عبد السلام بن ابراهيم اللقياني في شرح القصيدة لآبيه ابراهيم، وفي شرح جوهرة التوحيد للرعيني شارح عقيدة السلاجي ومحمد اليدالي في هذا المؤلف لم يترك من هذه المؤلفات حسب قوله إلا «التقاسيم ويسيرا من المباحث مما لا يحتاج إليه وخاصة هوس الفلاسفة والمعتزلة إذ قلما يفلح من أولع بها لانه ارك من ان يعتني بإيراده وأبد من ان يهتم بابعاده وافسد من ان يحتاج الى افساده». وغرض اليدالي

6 - نفس المرجع

7 - نفس المرجع

8 - نفس المرجع

9 - نفس المرجع

3 - نفس المرجع

4 - نفس المرجع

5 - نفس المرجع

أوردنا هذه الإفاضة في ظروف كتابة كتاب فرائد الفوائد لأجل إعطاء نبذة ولو يسيرة عن ظروف التأليف عند علمائنا في ذلك العصر، والان نرجع إلى موضوعنا حيث نوسع اليدي في فهرس كتابه في المقدمة وتشتمل على عشر فوائد :

1. - تعريف علم الكلام
2. أصل تسمية هذا الفن بعلم أصول الدين
3. في واضعه وموضوعه
4. في فضله وفائدته
5. ما نقل عن بعض السلف من الطعن في هذا الفن والمنع منه
6. الاشتغال بهذا الفن فرض كفاية على كل قطر
7. أعلم ان التوحيد عبارة عن امر لا يفهمه أكثر المتكلمين وإن فهموه لا يتصفون به وهو ان يرى أن الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع عن الالتفات إلى الأسباب والوسائط فلا يرى الخير والشر إلا منه وهذا مقام شريف.
8. تقسيم القرافي قواعده إلى عشرة اقسام
9. مراد العلماء في قوله تعالى إنا يخشى الله من عباده العلماء... { العلماء العارفون بالله وصفاته وأفعاله، والعلم المراد به العلم بالله تعالى.
10. يطلب من المكلف إذا اشتغل بعلم التوحيد ان يصرف همه إليه فيكرر مرة بعد أخرى ويعرضه على ذهنه حتى يدرك حله.

محمن فال بن متالي

(1205 هـ / 1795 م - 1287 هـ / 1870 م) :

أحد العلماء المشهورين في البلد والف كتابه «فتح الحق» الذي منه النصوص التي سنأتي بها في معرض مناصرته للعقيدة الاشعرية. ففي مقدمة كتابه يعرض لموضوع العقيدة فيقول «أول ما يجب بالنكليف علم العقائد لأنها أصول الدين، والأصل يتقدم على الفرع، وذلك بتوضيح أدلتها العقلية فيما دلبه العقل شرط بأهله النظر بان تقبل فطرته التي فطره الله عليها نم العقل تحرير الأدلة والنظر فيها. لكن ولد متالي يمنع الناظر في كتب العقيدة من أن يكف عن النظر فيها إذا كان لا يأتي له التفريق بين أدلة الجماعة الملحدة أو المانية عن الدين الحق وجماعة السنة، وأن يأخذ العقائد تقاليد مسلمة عنده من غير شك فيها ولا أرتياب، كما نهاه عن النظر في الأدلة التي لا يطيق عقله إقامة الحجة لها.

إلا ممداد صبيحان المكتب... ولا جمع غلا بالليل لاستغراق النهار بالترحال الحثيث»¹⁰ ويمكن اجمال ملاحظات سريعة على النصوص اليدالية السابقة، ان اليدالي متأثر بنتائج حرب «الشرية» التي لم يكن معاصراً لقيامها، لكن آثارها ما تزال قائمة موجودة في مجتمعه. نكتشف ذلك من خلال قوله «وصب علينا ريح النصر وأعاد شدة العيش رخاء» : والملاحظة الثانية أن العالم الشنقيطي لم تكن الظروف مؤاتية له من الناحية المادية والاجتماعية لكي يتفرغ للكتابة وذلك لكثرة الاسفار وقلة الاستقرار. لكن كان امام العالم الشنقيطي عائق اخر يحول دون تصديه للتأليف وهو المؤسسة الدينية التي تحتج بان السلف لم يترك للخلف ما يحتاج فيه إلى التأليف وهذا الاعتقاد يرد عليه اليدالي بقوله : «ومن الناس من ينكر التصنيف في هذا الزمان قائلاً ان كتب القدماء أولى بالاعتناء وان ما حدث من التصنيف بدعة، وما خلت الأوائل للأواخر شيئاً، وإن فلاناً وفلاناً مع جلال قدرهم وقوة باعهم ما تعرضوا لهذا فانكروه مع أن المشتغل بتسديد ما ينفع من الجمع في علوم الشريعة ينكر عليه ولا يدري الجهول أن باب التصنيف مفتوح لمن ساعده التوفيق من الله تعالى»¹¹ يستشهد بقول القائل :

قل لمن لا يرى للمعاصر شيئاً

ويرى للأوائل التقديما

إن ذاك القديم كان جديداً

وسيقى هذا الجديد قديماً

واليدالي يرجع سبب انكار أهل عصره التأليف إلى الحسد والعناد وليس للتقوى والورع، يقول «أهل الوقت مغمورون من الحسد وغلب عليهم حتى جرى مجرى الدم من الجسد اعادنا الله من حاسد يسد جسده باب الانصاف ومن معاند يصد بعناده عن جميع الأوصاف»، وهذا والله الذي قلت اصدقاؤه وكثرت اعداؤه، زمان أبي ذر الذي قال فيه : كان الناس ورقاً لا شوك فيه واليوم شوك لا ورق فيه. وما أصدقاء هذا العصر إلا كما قال جعفر الصادق رضي الله عنه «قال : قلل من معرفة الناس وانكر من عرفت منهم، وإذا كان لك هاتان صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر».

¹⁰ - نفس المرجع

¹¹ - نفس المرجع

تعريفات للثقافة والاعلام:

أولا : حول الثقافة:

بنظرة مزدوجة للتعريفات التي تقدمها الموسوعات والمعاجم اللغوية وكتاب علم الأناسة والأدبيات الثقافية التي اهتمت بهذا المصطلح، يمكن أن نحصل على ثلاث عينات كبيرة:

العينة الأولى : عينة الأدبيات الثقافية: وتعرف الثقافة على أساس أنها إنتاج مجموعة المتعلمين الذي وصلوا إلى درجة تمثل وإنتاج مجمل القيم في مجتمعهم. ويستبعد من هذا التعريف كل متعلم لم يصل إلى درجة التميز وكل أمي، فالثقافة بهذا المعنى ملتصقة بطبقة متعلمة وصلت درجة التميز وإعادة إنتاج القيم التي لا يمكن تداولها إلا معرفيا، مع إمكانية توظيفها العملي، ولا ينفصل تعريف الثقافة عن تعريف المثقف كما لا ينفصل السبب عن المسبب (بفتح).

العينة الثانية : عينة علماء الإناسة، وتعرف الثقافة بأنها تشمل كل مهارة ذهنية أو عملية للبشر، بغض النظر عن درجة التعليم أو التميز، فكل مجموعة بشرية، ثقافتها التي تتداول بها وتحفظها عبر أجيالها من أسهل الحرف وأقربها من عتبة الحيوانية الطبيعية، إلى أرقى القيم الذي ينتجها الشعب. وبهذا المعنى فإن الشعوب البدائية مثقفة، وتنتج ثقافتها، كما تنتج المجتمعات ثقافتها.

وإذا كانت هذه التعاريف تميل مع أوائل علماء الإناسة (موركان، وغيره) إلى التمييز بين "الشعوب

الاعلام الثقافي بين التقنية

والمضمون:

محمد بن احظانا

إذا كانت الثقافة قد أثقلت بالتعاريف المتباينة والمتجددة، وإذا كان الاعلام عرف طفرات متتالية في أقل من قرن مما جعل منه مفهوما متمردا على التحديد بسبب هذه الطفرات، فإن ذلك لا يحرم معالجة موضوع التحام الثقافة بالاعلام في كائن واحد وهو: "الاعلام الثقافي"، بل ولا يحول دون الحديث عن تراوح الاعلام الثقافي بين دواعي التطور التقني للإعلام وما يصاحبه من مغريات التلقي ذات المنحى الالي، وبين المضمون المعرفي للثقافة ذات المنحى الإنساني.

سنحاول أن نجيب في هذه المعالجة على الأسئلة التالية:

أولا : الأسئلة التمهيدية : - ماهي الثقافة؟.

- ماهو الاعلام؟

ثانيا : الأسئلة التحليلية : - ما هو الاعلام الثقافي؟.

- ما هو شكله؟.

- ما هو مضمونه؟.

- ما هي وظيفته؟

ثالثا : الأسئلة التركيبية:

- هل التطور التقني اغتيال للبعد الانساني في الثقافة؟

- هل تمكن إعادة إنتاج الثقافة انسياقا مع شكل الاعلام

ذي المنحى التقني؟

- أم أن الثقافة تحفظ بمسافة أزلية مع الثقافة؟

الإلتزام المحدثين (سارتر مثلا). أما في العربية فإن الكلمة ليست أكثر حظا من نظيرتها الفرنسية، "المثقف" ليست صفة تطلق حتى على البشر، بل تخرج كلية عن حقل الأوصاف البشرية لتخلع فقط على الرماح عند ما تكون مستقيمة نافذة. ففي المعجمين العربي والفرنسي، تعتبر الكلمة مهاجرة من حقل آخر، وبالتالي فإنها تاريخيا ضامرة الدلالة، وإن انضاف إليها بعض الإشباع لاحقا في هذا المعجم أو ذاك فإنما ذلك من باب إعادة شحن الدلالة الأصلية بمدلول مغاير أو جديد، أضافه مولدوا الدلالات من خلال تطور الرؤى.

استنتاج: بعد استئناسنا بهذه العينات من التعريف نستطيع أن نجمل سمراعات أبعاد وظيفة الثقافة ومعطياتها المتجددة- تعريفا مؤقتا للثقافة وهو أنها هي نتيجة الفعل النفاذ الذي يتصدى لمعرفة أبعاد المحيط البشري والطبيعي، ويتمثل علاقتهما في مجموعة من المنطوقات اللغوية والواحق العملية القابلة للتداول العام وإعادة التوظيف الاجتماعي.

ولكي تكون هذه المجموعة قابلة للتداول لا بد أن تلامس القيم الشاملة والهموم العامة للجهة البشرية التي تستهدفها (الشعب/المجتمع/البشرية..) وكلما تجاوزت الثقافة دائرة من هذه الدوائر إلى الدائرة الأعلى اتصفت بصفة الشمولية... وكلما تفوقعت، نحت للخصوصية والمحلية. ومن هنا يقع التفاوت بين ثقافة وأخرى في القدرة على الانتشار.

و"المجتمعات" تميزا تفضيليا ومعياريا، حيث تعتبر الشعب مجموعة لم تصل إلى درجة المجتمع الذي يتصف بالرقى في درجة الترميز فإن متأخري العلماء (اكلود ليفي استروس وغيره) قد نحوا نحو المساواة في درجة الثقافة باعتبار القدرة المتساوية لدى جميع البشر على تحويل المحيط والعلاقات معه، وعلاقات البشر فيما بينهم، إلى مجموعة من الرموز والإشارات المثقف عليها، تصاغ في شكل لغة طبيعية ومجموعة من المهارات والأفعال والتواضعات الأخلاقية التي تختلف اختلافا نوعيا عن تصرف الحيوانات. والثقافة بهذا هي كلما يميز البشر عن الحيوان الذي لا يتميز عنه بيولوجيا ولا فيزيولوجيا، حيث يعودان لنفس الخلية الحيوانية. وسيكون المثقف هو الإنسان القادر على خلق الرمز واستيعابه، أما الثقافة فهي مجمل ما يتداول به من أساليب رمزية وعملية تطبيقية.

العينة الثالثة : العينة المعجمية اللغوية، ويمكن أن نمثل لها هنا بمدلول الكلمة في اللغة خاصة بمدلولها في الفرنسية والعربية، ففي الفرنسية تعتبر الكلمة مهاجرة من حقل دلالي آخر La Culture الزراعة، ومنها مزارع : Cultivateur، وقد بدأ انزياح الكلمة نحو الاشباع مع تزايد وظيفة الثقافة (La Culture) في المجتمع الفرنسي خلال القرنين الماضيين والتي لم يشق منها اسم الفاعل (المثقف) إلا بواسطة الفعل être الدال على طرو الحالة على المثقف . إلى أن تكامل توظيفها مع فلاسفة

التي تقوم بوظيفة الإعلام، مما جعل منه مصطلحا متمردا على التحديد. فيعد اكتشاف الأثر السحري للوسيلة الاعلامية الحديثة، حيث أصبحت قادرة على تحقيق مالا تحققه الأساطيل، وتلغي المسافات والأبعاد، وتعاضم الطلب على الوسيلة الإعلامية؛ لأجل ذلك، انصبحت الاستثمارات والعقول على ابتداع ما هو أكثر دقة، وتقانة فكانت الطفرة في الوسيلة الإعلامية. ويمكن أن نخطو نحو تعريف أولي للإعلام عدة خطوات:

- الخطوة الأولى : تحديد قاعدة التصنيف :
وتتعلق بالمنطق الذي سنصنف على أساسه الإعلام:
- هل هو على أساس الإستقبال؟ فنقول عندها : لدينا إعلام سمعي كما في الإذاعة، وإعلام سمعي بصري، كما في التلفزيون؛ حيث نعرف وسيلة الاعلام بالقاعدة الحسية، البشرية التي تستقبلها (السمع/البصر). - أم هو على أساس طبيعة الإرسال؟ فنقول عندها بث صوتي أو بث مزدوج للصوت والصورة - أم هو على أساس تحديد المرسل (بالكسر) فنقول : (اعلام الدولة كذا، أو القارة كذا، أو المعسكر كذا..).

الخطوة الثانية : قاعدة التطور : وعلى أساسها ينظر الى الاعلام من منظور تاريخي حيث نعرفه بتاريخ تطور وسيلته (وسيلة البث) : إذاعة، تلفزيون، شبكة الانترنت.

الخطوة الثالثة : تمييزه عن أقرب الحقول إليه وأكثرها تداخلا معه. يهمننا في إطار تحديد مفهوم

- وللثقافة منهج هو النفاذ لفهم علاقات المجتمع العامة، وتمثل نمطياته، وإعادة انتاجها من لدن المجموعة التي تسمى المثقفين (النخبة المثقفة).

- ولها فعل أساس هو التعبير عن ذاتها بأفضل الوسائل المتاحة في الوسط الذي ينتجها (وسائل التعبير اللغوي والأدبي والفني والتقني).

- ولها حصيلة هي مجموعة القيم التي تنتجها وتبررها (مضمون الثقافة).

- ولها وظيفة هي تعميم الوعي بفحوى إنتاج نفسه وتجسيدها من خلال أفراد المجتمع (نشر الوعي). وبهذا فالثقافة ليست متعلقة بموضوع أو اختصاص، لأنها فعل شمولي متكامل الأبعاد، وليست مقيسة بحسب درجة التعليم، لأن العلماء المتميزين في مجال معين قد لا يكونون مثقفين بالضرورة. إنها من جهة تستند على التميز الفردي، لكنها تستند من جهة ثانية، وبدرجة أكبر على تمثل الإنتاج الرمزي للمجتمع وإعادة تركيبه الشامل. والمثقف هو من يقرر على إدراك أنماط ذلك الإنتاج وإعادة إنتاجها لاحقا، على نحو لا يخلوا من التميز الفردي، للمثقف وبعده الذاتي. ويتضایف أعمال مثل هؤلاء المثقفين تنشأ الثقافة.

ثانيا: حول الإعلام : لا يصدق على الاعلام ما رأينا في الثقافة من هجرة المدلول، حيث أن الاعلام بمعناه الإصطلاحي ليس مهاجرا إذ هو بمعنى الاخبار في اللغة، لكنه أشبع إشباعا فعليا نتيجة التطور المذهل في تقنيات الاتصال والإخبار

تطبق في مجالات مختلفة أخرى مما يوهم بأنها ليست علما بقدر ما هي تطبيق لعلم، مع أنها ليست كذلك، فهي نظرية علمية وإن قامت على قاعدتها تطبيقات متعددة.

الاعلام نوع من الاتصال يتميز بطبيعة وسيلته ووظيفتها الفعلية والمرسل إليه، فوسيلة الاعلام إذا كانت مقفلة ومحدودة من جهة المرسل فإنها مفتوحة على المرسل إليه، بحيث يتاح لأكثر عدد من المستقبلين استقبالها على نفس الموجة أو الإشارة، وذلك لأن أداة البث نفسها توفر هذه الفرصة بطبيعتها. يمكن أن يكون المرسل واحدا لكن لا يمكن أن يكون المتلقي واحدا حتى في حالة شبكة «الانترنت» ذات الطبيعة التشاركية في مفاهيم مثل: «الاستخدام المتعدد» والنص الفائق» والامشارك في النص»، «التفاعل في النص» فإن التفاعل يجري بين عدد كبير من المشتركين على أطراف الشبكة.

وهكذا ينحو الاعلام إلى التوجه نحو الجمهور، مما يدخل غاية التوجه إلى الجمهور المفتوح في صلب تعريف الاعلام، لكن الاعلام يبقى في النهاية شكلا لا بد له من مضمون.

وهذا المضمون هو محتويات المعارف والتجارب والرؤى البشرية أي الثقافة بالمعنى الأوسع. أما الثقافة بالمعنى الخاص في تلك مجال الاعلام الثقافي الذي سيكون موضوع حديث آخر.

الإعلام أن نميز بينه وبين الاتصال لأنهما يستخدمان الثقافة، ويعتمدان على نفس البنية العلمية:

- فالالاتصال يقوم على معادلة العلاقة بين طرفين، تربط بينهما وسيلة تنقل رسالة من الطرف "أ" (المرسل) إلى الطرف "ب" (المرسل إليه) وتنقل وسيلة الاتصال الآلية هذه الرسالة على وجه محايد، مما يجعلها تحتفظ بأهداف وغايات المرسل من هذه الرسالة. ويشمل الاتصال Communication كل أشكال هذه الرسائل والابلاغ، سواء كان الطرفان فردين كما في الهواتف، أو كان من هيئة إلى جمهور كما في وسائل البث الإعلامي، أو كان على أساس التشارك والتفاعل بين شبكة من المرسلين والمتلقين كما في الانترنت.

هذا هو الاتصال بالمعنى التقني، ولكن هناك صنف آخر من الاتصال لفهم العلاقات بين العناصر الطبيعية في الكيمياء والفيزياء الدقيقتين بدلا من مبدأ انيوتن عن "العطالة" وقوانين الحركة" التقليدية، حيث أصبح الفعل ورد الفعل يفسران من خلال نظرية «الابلاغ» أو للاتصال. نذكر بهذين البعدين لا للحديث عنهما، وإنما لاستيعادهما من التعريف الذي نعينه هنا الاتصالية في أشمل وجه له.

- والاعلام هو تطبيق من تطبيقات الاتصال، فهم أقرب ما يكون إلى فن من الفنون القائمة على العلوم الدقيقة مثل قيام فن الطب على علمي الأحياء ووظائف الأعضاء، وفن المعمار على علمي الحساب والهندسة، الفرق الوحيد أن نظرية الاتصال

- مستثمر الخدمات : شركات تنشأ للعمل على ربط الأشخاص والهيئات بشبكة الرباط.

طرق الاتصال بالشبكة :

- 1- الاتصال عبر الشبكة الهاتفية المتباددة RESEAU TELEPHONIC COMMUTE (RTC) وهي أسهل طريقة ولكنها تعطي خدمات محدودة ولا تكلف أكثر من الحصول على جهاز كمبيوتر من نوع PC أو MAC وجهاز مضمن MODEM (لو جيسيل) برنامج للاتصال
- 2- الاتصالات عبر خط هاتفي TCP/IP :

هذه الطريقة تمكن من الاتصال المباشر بالشبكة وتتطلب نفس الأجهزة بالنسبة للطريقة السابقة إضافة إلى لوجيسيل (برنامج) للاتصال يعمل (بروتوكولات TCP/IP أو SERIAL LINK PROTOCOL (SLIP) وهو بروتوكول يمكن من ربط جهازين بشبكة بعيدة عنهما أو POINT TO POINT (PPP) .

- 3- الاتصال بخط خاص LIGNE SPECIALISE (LS) : وهذه الطريقة تحل المشاكل الابتدائية وتتطلب عدة أجهزة مبروطة ضمن شبكة محلية LAN و RETOUR و ADAPTEUR وعدة برامج اتصال.

الجزء الرابع : لمحة عن المجال الموريتانية للإنترنت : تعد هيئة البريد والمواصلات هي المشرفة على ربط الدولة بشبكة الإنترنت ولذلك فإنها تعمل على ما يلي :

ماهي الإنترنت ؟ 2

الجزء الثالث : طريقة

الارتباط بالشبكة :

أمنة بنت تكدى/ باحثة

من الناحية الفنية نود إعطاء تعريف لبعض المصطلحات :

العقدة NEOEU هي نقطة العبور التي تمكن الجهاز من الاتصال بالشبكة

* العنوان INTERNET PROTOCOL كل جهاز موصول بالشبكة معروف بعنوان وحيد وله صيغة محددة

* مجال اختيار الأسماء للنظام DOMAIN NAME SYSTEM مجموعة الأجهزة المبروطة بالشبكة مقسمة إلى مناطق ومناطق جزئية تسمى المجالات والمجالات الجزئية.

فمثلا مجال موريتانيا من الشبكة يعرف بـ MR ومجال السنغال SN

* المسير العنوانى IP والمجالات : توجد هيئة عالمية تقوم بتسيير العناوين IP والمجالات ولها ممثل وحيد من كل دولة.

1- طرق الاستفادة من خدمات الإنترنت

- مستثمر مرتبط : مؤسسة عمومية أو خصوصية لها عدة مستخدمين فتربطهم بشبكة الرباط

- * الإطلاع على بنوك المعطيات التي توفرها الشبكة عن شتى أنواع العلوم
- * التمكن من إجراء حسابات واستخدام برامج معلوماتية غير متوفرة في البلد وذلك لأن الشبكة تتيح استخدام الحاسوبات الضخمة الموجودة في العالم.
- * إمكانية الانضمام إلى مجموعات العمل فيستفيد الشخص من خبرات نظرائه في العالم ويستعين بهم في إنجاز أعماله.
- * نقل الملفات FTP
- * إنشاء العرائض المشتركة RFC
- * إمكانية الاستفادة من المراجع الموجودة في المكتبات المرتبطة بالشبكة
- * المشاركة في نوادي الفيديو
- * إمكانية التسوق وترويج البضائع
- ومع اتساع الشبكة ظهر تنافس بين الشركات التي تنتج البرامج والأجهزة الكمبيوترية وأسفر ذلك عن ثورة هائلة في هذه التقنيات ويتوقع انه سيتم صنع أجهزة كمبيوتر معدة للاتصال بالشبكة وسيد ذلك من استخدام الكمبيوتر الفردي ويصبح الانترنت ضرورة من ضرورات الحياة اليومية ويحل محل الهاتف.

أهم المراجع :

- مجلة الثقافة العالمية، العدد 76، السنة الثالثة عشر مايو 1996 وبالتحديد :
 مقال مدخل إلى الانترنت تأليف : مارتن مور ترجمة : عبد السلام رضوان
 مقال الانترنت شبكة المعلومات الدولية، ترجمة د/ إبراهيم كامل بلال مصادر المقال :
 Netm nov 94 the Economist, oct, 14 th 95,3
 بعض من نشرات كلية العلوم والتقنيات.

- * فتح عقدة وطنية على حسابها تمكن من ربط الهيئات والأشخاص بالشبكة؛
- * تأجير الدارة للهيئات الخصوصية والعمومية المعنية.
- تحديد أسعار الاشتراك أخذة بعين الاعتبار طريقة التعامل في شبه المنطقة
- * إعطاء تسهيلات للمستثمرين المرتبطين
- * التعاون مع كلية العلوم والتقنيات بوصفها هي مسيرة المجال الموريتاني
- كما أن كلية العلوم والتقنيات هي لجنة تدبير الدولة وتمثل ما يعرف بـ TOP LEVEL DOMAIN
- بالنسبة لموريتانيا وتعمل على ما يلي
- تسيير الأسماء وتوزيع العناوين؛
- متابعة المجالات المستحدثة في مجالنا الخاص المعروف بـ MR
- اختبار الأسماء للنظام وهو ما يعرف بـ DNS
- تشرف على المجال فتعطي لكل مرتبط وطني عنوان وحيدا وخصوصا به وينتهي بـ MR
- تقوم بالربط الوطني والدولي.
- الجزء الخامس : بعض من الخدمات التي يوفرها الارتباط بالشبكة :
- إن ما توفره الشبكة من خدمات يتزايد طبقا لمتطلبات العصر وفي كافة الميادين والمجالات مما يجعلنا نكتفي بذكر بعض هذه الخدمات :
- * البريد الإلكتروني الذي يمكن من تبادل المراسلات مع كل الأشخاص والهيئات المرتبطة بالشبكة؛

قصور الإدراك يتجلى في نكران أو تناسي ما بين الأفراد من تفاوت، ذلك أن كل فرد على حدة يعتبر نسيجا خاصا ومركبا يختلف عن الآخرين. وحسب مايقول علماء الوراثة يستحيل تشابه التركيب الجيني لشخصين مهما كانوا، حتى بين التوائم.

وانطلاقا من الحقائق السابقة، يدعو الدكتور مصطفى حجازي الى استكمال الجوانب الناقصة من عملية الإدراك، وذلك عن طريق مشاركة الآخرين واشراكهم في الإدراك والاستفادة من تجربتهم وربط صلة بهم تتمثل في مصلحة مشتركة معهم، ويسوق المؤلف كدليل على ذلك رأي الباحثة جودى ريكارد في هذا السياق حيث تقول "ان كل شخص يرمز رسائله، ويؤول ردة الفعل عليها متأثرا بمجاله النفسي وتجربته الذاتية في الحاضر والماضي، وعندما تصل الرسائل الى المستقبل فانه يؤولها ويرد عليها متأثرا بدوره بمجاله النفسي وتجربته الذاتية ... وتشكل منطقة تداخل المجالين النفسيين النقطة المشتركة التي تسمح بالتفاهم، وبالتالي وصول الرسالة وارجاع الأثر (ردة الفعل) عليها، أما اذا كانت منطقة التداخل هذه لاتتضمن قسما كافيا من التجربة المشتركة فان سوء التفاهم سيقع والاتصال سيفشل.

وتحت عنوان: الاتصالات الثانية، عالج الكاتب في الفصل الرابع عمليات الاتصال التي تتم بين الافراد، مبينا ان هذه العملية تقوم أصلا بغرض أحداث تأثير معين او تحقيق غاية ما. فبالإضافة الى الرسالة بمحتواها الموضوعي الخارجي، ثمة اطار من التفاعل الانساني يحيط بها ويؤثر فيها تأثيرا بالغاً مصدره طرفا العلاقة. لذلك يرى الدكتور مصطفى حجازي انه يتعين على كل طرف قبل الدخول في عمليات الاتصال وربط الصلات ان يحدد بشكل كاف غرضه والهدف الذي يسعى اليه من راء ذلك. يقول الكاتب "ان الفرد لا يكتسب مقومات شخصيته كما ذكرنا من فراغ، بل من خلال علاقته مع الغير، يتسنى له تحقيق معان لهذه الشخصية اذا كان هناك وضوح في اتصالاته وعلاقاته" فال اتصال ليس مجرد عملية تبادل رسائل يكفي فيها كل طرف بتحديد رغباته واحتياجاته، انه سعي دائم الى التأثير في الآخرين والتأثير بهم في اتجاه معين، السبيل الى ذلك هو التفاعل الحي بين شخصين متباينين وبالتالي لكل منهما قيمه ومعاييرته التي يستمدّها من ثقافته وتراثه وتجربته الخاصة، انه لون من الصراع ومحاولة الهيمنة وبسط النفوذ ومن هنا فان الغلبة تكون للاقوى.

اعتذار :

نعتذر عن الخلط الذي وقع في بداية الجزء الأول من هذا المقال والذي أدى الى ورود فقرة من داخل النص مكررة في بدايته فجاءت بداية النص في وسط السطر العاشر من المقال وهي :
"يتردد مصطلح الاتصال كثيرا هذه الأيام..."

فاقتضى التصحيح

رحلة في كتاب الاتصال الفعال 2

إدراك الانساني والاتصال

محمد سالم بن عبد الوهاب

اداري مدني

الفصل الثالث من كتاب الاتصال الفعال، والذي جاء تحت عنوان الإدراك الانتقائي والاتصال، انصب على الجوانب الذاتية والنفسية في عملية الاتصال، وقد لجأ المؤلف الى تحليل عملية الإدراك كشط نفسي مكثف، ثم قام بربطها بعملية الاتصال ليحدد من ثم العلاقة بين الجانبين، فهو يرى أن المرء لا يكاد يعي من المحيط الذي يعيش فيه سوى ما يراه منه، او على الاصح جانبها محدودا مما يراه، مهما هذا جوانب هامة لها وجودها وتأثيرها الحاسم، أي أننا نقوم من خلال ادراكنا للظاهرة بنوع من "الانتقاء" ويتم ذلك بوعي وبدون وعي الامر الذي يقدنا في أغلب الاحيان الى التسرع في صياغة الاحكام والتعميم انطلاقا من تصور ناقص ومعطيات جزئية، كذلك يؤكد الكاتب جانباً اخر من

الضرورية لاتخاذ القرار المناسب، ومن جهة ثانية هو مطالب بالحرص على توسيع نفس نطاق الاشراف حتى يضمن للمعلومات الواردة اليه دقتها ونقانها من التحوير والتشويش والتحيز وفي مقدمة الوسائل المتاحة لذلك الاتصالات الأولية المباشرة.

نصل بعد ذلك الى الفصل السادس، وقد جاء تحت عنوان معوقات الاتصال، وقد كرسه الكاتب لمعالجة الصعوبات التي تحول دون قيام اتصالات منتجة ومؤثرة، اذ يرى أننا في حياتنا اليومية نمارس عمليات الاتصال تحت اشكال والوان لاحصر لها، وبالتالي نعيش في دوامة متواصلة من العلاقات والروابط المتعددة، مما يترك لنا فرصة مناسبة لدراسة اتصالاتنا بشكل كاف، والتجربة العملية تؤكد لنا وجود عوامل هامة تؤثر في هذه الاتصالات تحد من فعاليتها، احيانا تعمل على عرقلتها شلها، وانطلاقاً من ذلك يورد المؤلف ألواناً من العراقيل يعتبرها جذيرة بالدراسة والاهتمام، ويأتي في مقدمتها المعوقات النفسية التي يعتبرها أهم المعوقات على الإطلاق، نظراً الى طبيعتها الخاصة، ما تمتاز به من تعقيد وخفاء، فالانسان بطبعه معتد بنفسه ومن الصعب اعترافه باوجه النقص والقصور في سلوكه وشخصه، وينأى عن مصارحة الذات والآخرين بالحقيقة، وكذلك يميل الى عدم الاقرار بوجود الآخرين والاعتراف لهم بالفضل والتفوق، ومن نتائج ذلك على الفرد حسماً يرى الكاتب: عدم القدرة على الانصاح عما يريده من رسالته او حديثه، لذلك يلجأ الى الكناية والتلويح والاشارة، وكذلك اعتقاد الفرد بان ما هو جلي وواضح له هو جلي وواضح للآخرين، هو ما يجافي الحقيقة في أحيان كثيرة.

كذلك من الصعوبات التي تحول دون قيام اتصال فعال مايسميه الدكتور مصطفى حجازي المعوقات التنظيمية، إذ يتضمن التنظيم الهيكلي للمؤسسة خلا حول دون انسياب الاتصالات بصورة طبيعية مرنة مثل عدم تحديد السلطة الامرّة او استغلال معلومات غير دقيقة وتعبر عن الواقع، او عدم امتثال التنفيذ، كل ذلك يجعل العلاقات داخل المؤسسة غير مضبوطة ولا واضحة ومصدراً للغموض والارتباك، كذلك قد يكون مصدر الخلل قناة الاتصال ذاتها، فالبطء الشديد في البت بالنسبة للقضايا اليومية الملحة وعدم ضبط القضايا وتوجيهها الوجهة السليمة وتأخر تصريف البريد في الوقت المناسب، وتعطل الوسائل التقنية من هاتف

بعد ذلك تطرق المؤلف من خلال الفصل الخامس الى الحديث عن الاتصالات الادارية. وقد اعتبرها على غاية من الاهمية والحيوية، فعن طريق اتصالات تتمكن الادارة من توفير جميع المعلومات والمعطيات الضرورية لنشاطها من مختلف المصادر، من داخل المؤسسة وخارجها، وبقدر ماكانت هذه المعلومات غنية كاملة بقدر ما امكن استغلالها بصورة أفضل، وبالتالي كان من السهل صياغتها في شكل تعليمات محددة وواضحة الى الجهات المكلفة بالتنفيذ، لذلك يورد الدكتور مصطفى حجازي في هذا المضممار كلمة الباحث شاستر برنارد: "أن الوظيفة الاولى للادارة هي تطوير صيانة نظم الاتصال".

فالمؤسسة من حيث التنظيم عبارة عن هيكل او سلم يحدد السلطات والمسؤوليات ويبين التوزيع المعتمد للعمل وكذلك العلاقات السائدة، ينشأ عن ذلك ان هذا التنظيم يتوزع الى مستويين: موضوعي يحدد السلطات والمسؤوليات والوظائف، ومستوى آخر ضمني، وتمثله دائرة الاتصالات التي تنمو بين العاملين في صورة شبكة من العلاقات الثنائية التي تقوم على اعتبارات شخصية محضة، وغني عن القول ان كلا المستويين، الرسمي الضمني يتأثر بالآخر ويؤثر فيه. هذا ما يؤكد الكاتب حين يقول: "تتوقف فعالية الاتصالات في اية مؤسسة على شكل الشبكات القنوات المستخدمة فيها بين المراكز الثلاثة التالية: مركز المعلومات، ومركز اتخاذ القرار، ومركز التنفيذ.

وعلى ضوء ما سبق يتطرق الدكتور مصطفى حجازي الى الحديث عما يسميه "نظام الاوامر" او خطوط السلطة، مبيناً انه يجوز لاي شخص اصدار الاوامر والتعليمات الا الى مؤوسسه المباشر، الذي يقوم بدوره بتكرار ذات العملية الى غاية استنفاد هذه الاوامر عن طريق التنفيذ، ويترتب على ذلك أن الشخص الواحد لا يمكن ان يتبع لأكثر من رئيس واحد فبدأ "وحدة السلطة الامرّة" هو الكفيل بالحفاظ على سلامة الهيكل الاداري واستمرار تصريف الاعمال على مختلف المستويات الادارية، هنا يطالب المؤلف وضمن مايعرف بـ"نظام الاشراف" الرئيس الاداري ان يعمل في اتجاهين مختلفين ضمن علاقته بالموظفين العاملين معه، سعياً لضمان الحد المطلوب من العوامل المساعدة على الاتصالات الفعالة، فمن جهة يتعين عليه تضيق نطاق الاشراف الى الدرجة التي تضمن له ان يتحرر من الاتصالات الثانوية غير

التضارب بين المعني الصريح والمعني الضمني" فنجاح الاتصال مرهون باتفاق الطرفين، المتحدث والمتلقي على القصد من الرسالة بحيث يستوعب المتلقي نفس المعني والمغزى الذي سعى اليه الكاتب أو المتحدث بعيدا عن أي لبس أو غموض أو تشويش.

هكذا يتجلى الاتصال من خلال الكتاب، مهارة يجدر بالجميع مديريين ورؤساء إداريين، امتلاكها وتطويعها في سبيل فهم أفضل وإدارة ناجحة للعلاقات الإنسانية ضمن المؤسسة أية مؤسسة.

ذلك ما نلمسه على امتداد صفحات الكتاب، والذي يشكل من هذه الزاوية دليلا عمليا ومرجعا مفيدا لاغنى عنه للمدير الإداري، فالمطلع للكتاب يحس بمدى الخبرة الواسعة التي يمتلكها الكاتب، والتي اودعها كتابه هذا. لذلك جاءت المعالجة مزيجاً من المادة العلمية المكثفة والتيسيط العملي الذي يعتمد الامثلة الحية المأخوذة من واقع الحياة اليومية، ويؤخذ على الكتاب اختصاره الشديد في بعض الأحيان مثل حديثه عن الاتصال، فقد تناوله بصورة عامة، في حين كان القارئ يتطلع الى معالجة تعتمد دراسة بعض الجوانب المؤثرة في العمل الإداري كما هو واقع في اغلب الأقطار العربية، غير ان ذلك لاينفي كون الكتاب على درجة كبيرة من الاهمية ويسد فراغا كبيرا في المكتبة العربية.

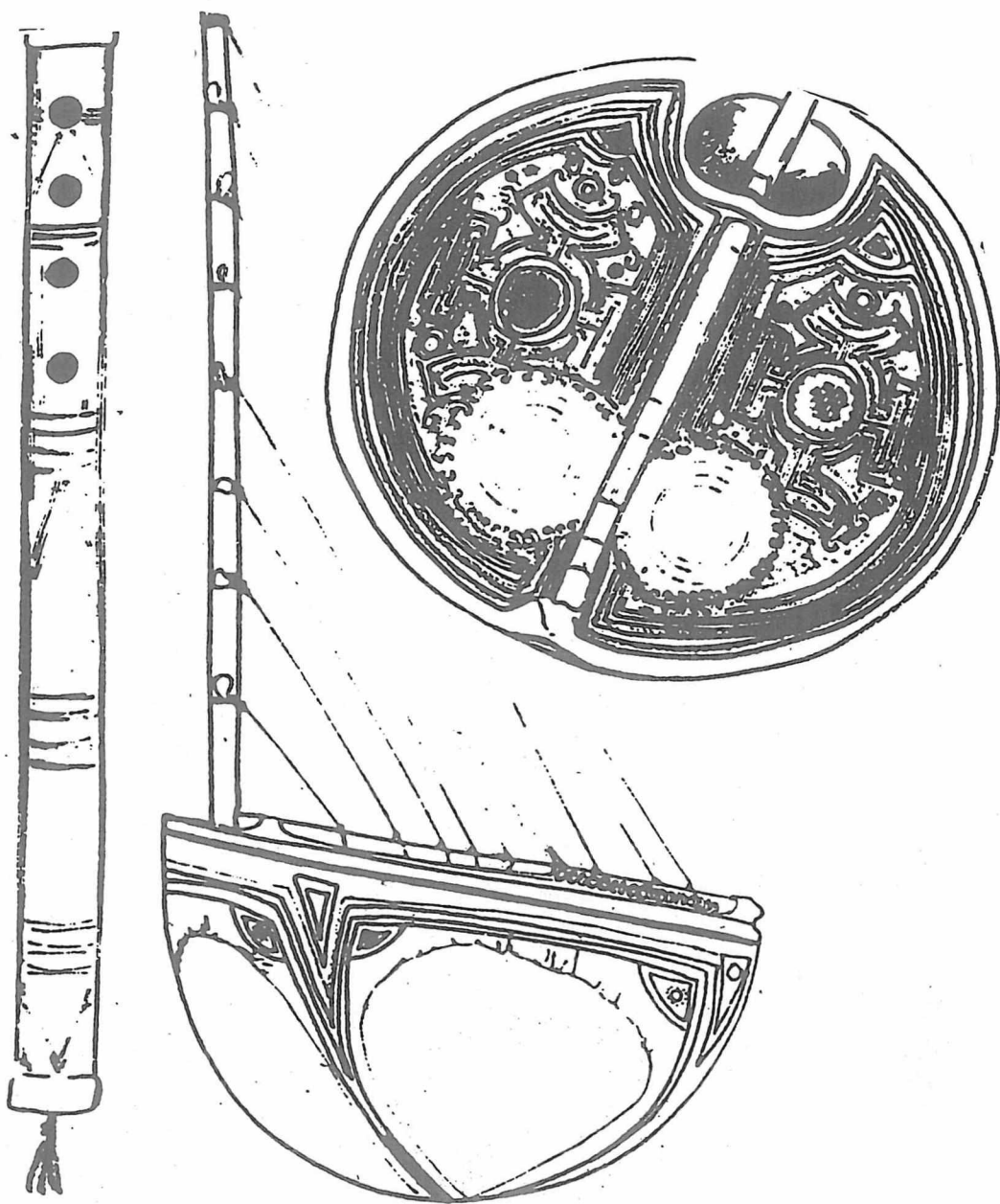
والخلاصة التي يخرج بها قارئ الكتاب هي ان "علم الاتصال" وتطبيقاته المختلفة باتت المحور الجوهري في اهتمامات رجال الإدارة وبعدها ثابتاً ومستمر في تكوين العاملين والموظفين، بحيث ان القسط الأوفى من المعارف والخبرات التي يتزود بها الموظف لايتلقاها في المدرسة ابان الاعداد والتكوين، وانما مصدرها مايعرف بـ"التكوين المستمر" الذي هو الوسيلة الوحيدة التي تمكن الفرد من متابعة هذا "الكم" الهائل من المعلومات والخبرات في مجال الاتصالات التي تشهد ثورة" لاسبق لها في التاريخ، فالطريق السيار للمعلومات "أو الانترنت" وبنوك المعلومات الاخرى العديدة والمتخصصة المنتشرة عبر العالم، والقنوات الفضائية، كل ذلك تجليات لـ"عالم الاتصال" الذي تتبارى مدارسه واتجاهاته في تنافس لا يرحم على صياغة "الافكار والثقافات" أي صياغة الإنسان. فهل نعمل على ايجاد موطىء قدم لنا؟ أم سنظل مكثفين بدور المتفرج المستهلك؟.

وسوءه، امثلة حية على عدم فعالية القناة المستخدمة او انعدام كفاءتها.

وأخيرا يصل المؤلف الى المعوقات الحاسمة وهي المعوقات الثقافية، وتعتبر من اكثر الجوانب حساسية وغموضا في عمليات الاتصال، فلكل مجتمع أساليبه الخاصة وطرقه المتبعة في مجال العلاقات العامة، وهذه الأساليب والطرق تختلف من مجتمع الى آخر، فالنفور من الغريب، والتحيز، والاحكام المسبقة، كلها مظاهر لاختلاف الثقافة والعادات، وهو ما ينعكس بدوره على العلاقات، فلكل مجتمع طقوسه وعاداته وتراثه الذي ينظم حياته وعلاقاته في الاعياد والزواج والميلاد. لذلك على الرئيس الإداري ان يطلع بما فيه الكفاية على هذه الجوانب، حتى يتمكن من فهم العاملين معه ويستوعب بالقدر المناسب الآليات التي تنظم وتتحكم في الوسط الذي يعمل فيه.

ويأتي الفصل السابع خاتمة للكتاب، وقد خصصه الدكتور مصطفى حجازي للاتصال الفعال، فاذا كان الاتصال هو قصد إثارة معينة من طرف مصدر محدد لدى مستقبل محدد فان تحديد نوعية هذه الإثارة هي الخطوة الأولى في سبيل قيام اتصال فعال، فمعرفة الغاية أو الهدف من الاتصال وتحديداه بدقة كافية تعتبر حاسمة في معرفة الخطوات التالية. بعد ذلك يتعين علينا معرفة "من" هو المقصود بهذه الإثارة ؟ أو تحديد المستقبل الذي سنوجه اليه رسالتنا، فاذا قررنا الوجهة التي نرغب في الارتباط بها والتأثير فيها التأثير المحدد سلفا، حينئذ نستطيع تصميم الخطوة التي تسمح لنا بالانفاذ الى قلب وعقل المستقبل، وبالتالي الحصول على فهمه وموافقته، ومن ضمن الوسائل المتاحة في هذه المرحلة والتي تساهم في انجاحها اختيار المضمون المناسب للرسالة أو الحديث. وأخيرا يتعين علينا اختيار التوقيت المناسب لتوصيل الرسالة فالحساسية البالغة للحالة المعنوية المزاجية للمستقبل ومصلحته، وتقديرها تقديرا موضوعيا دقيقا كفيلا باحداث الأثر الذي نرغب فيه، فالقدرة الفائقة التي يتمتع بها البعض في إقامة صلات عملية مثمرة تكمن في تقديرهم الدقيق والموضوعي لردود الفعل الممكنة أو استرجاع الأثر من جانب المتلقي. وفي هذا السياق يورد المؤلف رأي الباحثة اندي ريكارد التي توجز عملية الاتصال على النحو التالي: "طالما ان الاتصال هو اىصال رسالة الى الغير بغية تغيير رأيه، او اقناعه بشيء ما، فان نجاحها يتوقف على اىصال المعني الضمني، بينما يصبح فشلها





morceaux de ma dépouille à tous les vents ».

- Et tes maîtres ?
- « Ne me parle pas d'eux, défendit-elle. Il n'y a pas de bonheur auprès de ceux qui asservissent ».

Un silence suivit ces paroles. Je sentais que l'inconnue avait dit l'essentiel, mais je n'osais lui proposer de retourner à la cité. L'odeur iodée de la mer et les gouttes d'eau fraîche qui caressaient mon visage de temps en temps, me faisaient un tel bien que je n'avais même pas envie de partir.

Je tentai alors de relancer la conversation :

- Que puis-je faire pour toi ?
- « Tu peux me violer, toi aussi dit-elle. Puis, après un moment : « si tu le veux, bien sûr »

Surpris, je ne sus d'abord que dire. Puis :

- Non, tu es ma mère.

L'inconnue éclata du même rire que tout à l'heure, avant de reprendre, sérieuse :

- « Ce que tu peux faire pour moi ? Eh bien c'est simple : parler »
- Parler ? m'étonnai-je. Mais de quoi ?
- « De moi, de la trahison dont j'ai été l'objet, de l'ingratitude, du pillage de mes ressources... Parler quoi ! ».

J'eus envie de lui dire que je ne savais pas parler, que ma langue était lourde

de peur et de paresse, que parler n'avait vraiment pas de sens puisque les mots se perdaient toujours dans l'immensité sableuse, que de toutes les façons les paroles n'avaient jamais vengé une trahison, ni réparé un tort. Mais je me tus. Je ne pouvais pas lui refuser un service si modeste.

- Je parlerai promettais-je. Oui. Je parlerai. Je dirai même que je t'aime et que je ne me tairai plus tant que tu serais maltraitée. Maintenant partons ! Le jour se lève.

Elle me tendit la main, ~~satisfaite~~, et je l'aidai à se lever. Nous reprîmes le chemin de la cité. Dans une ultime tentative de connaître son nom, je lui demandai :

- Que signifie la lettre gravée sur ton pendentif ? Elle regarda le bijou triangulaire en le soulevant et répondit :
- C'est une amulette.

Au moment de nous séparer, je lui demandai quand même :

- Où - te reverrai-je ?

Elle me regarda longuement, avec la même douceur réconfortante et dit :

- Je t'habite.

Idoumou O/ Mohamed Lemine

- D'où viens-tu ?

La nuit avançait et la mer montait insensiblement. Du côté du continent, une lueur diffuse crevait l'opacité nocturne : la Cité. Ignorant notre existence l'inconnue et moi, ses habitants devaient mener leur train de vie habituel, caractérisé par les intrigues, les combines, les larcins de toutes sortes et les crimes. « Je n'aime pas la ville » pensai-je.

L'inconnue devait lire dans mes pensées car elle admit, à mon grand ahurissement :

- « Tu as raison. C'est par elle que le mal, s'est infiltré ».

Jusqu'à là, elle n'arrêtait pas de m'inspirer des sentiments bizarres, où la crainte et l'inquiétude se mêlaient à la sympathie. Mais à ces mots, je dus faire appel à toute ma foi en Allah pour ne pas m'enfuir de peur.

- Tu es une *Waliva* ? demandai-je d'une voix tremblante.

- « Je suis ta mère, répondit-elle.

Puis elle se leva, essuya la partie de son voile qui trempait dans l'eau et vint s'asseoir tout près de moi.

- Qu'as-tu fait de ta liberté et de tes forces ?

- « Rien » dit-elle. J'ai décidé de quitter mes maîtres, et de m'éloigner le plus possible de mon lieu de captivité. J'ai traversé des nuits et des nuits. J'ai arpenté des

déserts et des déserts. J'ai essuyé des souffrances et des souffrances. Je été maintes fois frappée par le courroux de la providence, mais ma foi était restée inébranlable.

J'ai même cru à la sincérité de mes frères et sœurs, libres comme moi et fiers de l'être quand ils m'ont proposé de marcher ensemble.

J'ai cru à la loyauté et à l'esprit de sacrifice de mes enfants nombreux et pleins de promesses. Et forte de leur avenir radieux, j'ai fait tous les rêves du monde. J'ai même rêvé de perpétuer la légende de ces reines qui ont édifié des empires prospères sur les sommets de l'impossible... Mais j'ai été trahie ».

- Je m'en doutais dis-je. Et par qui ? Le caractère ironique de mes paroles ne lui échappait guère car je distinguais, « malgré l'obscurité, un soupçon de reproche embuer son regard. Je regrettai aussitôt d'avoir été si méchant, mais elle ne me laissa pas le temps de m'excuser.

- Par les miens dit-elle. Mes frères m'ont abandonné, qui pour retomber dans la servitude, qui pour l'aventure aveugle, qui encore pour rien. Et mes enfants ont fait pire : ils m'ont pillée, vendue, battue... Ils m'ont même transformée en objet de jouissance incestueuse, et violée au grand jour. Certains projettent même de me tuer et de disperser les

l'inconnue. Sa voix me parvint alors comme du fond de l'abîme ; lointaine :

- « Ils ont soif mais ils ont oublié l'art de creuser, ils ont faim mais ils ont oublié l'art de cueillir, ils ont peur mais d'eux-mêmes... Seulement d'eux-mêmes ».

Ses paroles avaient quelque chose de sublime, mais elle dépassaient mon entendement. Je hasardais une question :

- De qui parles-tu ?

Pour toute réponse elle poursuivit :

- « Ils n'arrivent pas encore à réaliser qu'ainsi, ils s'engagent sur la voie de l'anéantissement... ».

Puis, après un bref silence :

- « Mais je ne suis pas triste : j'attends ».
- Tu attends quoi ?
- « Je ne le sais pas moi-même. J'attends c'est tout ».

La conversation n'était décidément pas facile. Cette femme sortait d'un rêve de sieste ou de l'imagination féconde d'un poète. Elle parlait comme une illuminée, mais elle ne m'en rendait que plus déterminé à élucider son cas.

- Écoute dis-je, tes *tivelwaten* sont aussi hermétiques que les croassements d'une corneille. Et je ne suis pas venu pour auditionner des poèmes. Je suis venu pour te connaître, alors parle-moi de toi !

Je pris sa main dans la mienne : elle était chaude malgré la fraîcheur

ambiante et elle me transmit sa chaleur immédiatement.

Je l'aimai soudain.

- Parles-moi de toi insistais-je. Nous sommes peut-être en présence chacun de l'être qu'il attendait depuis toujours. Qui sait ? Va ! Parle !

Je mis dans ma voix toute la sollicitude dont j'étais capable, et ma supplication en devint presque une plainte.

Un frisson traversa le corps de l'inconnue et elle serra ma main doucement.

- « Je t'ai dit que je suis ta mère commença-t-elle. C'était une façon de parler, mais je te le jure, c'était sincèrement que je le disais... »
- Ma mère ? l'interrompis-je. Tu en as peut être l'âge mais...
- « Je n'ai pas d'âge reprit-elle. Je suis née il y a une éternité, mais c'est seulement depuis trente ans que je me découvre ; plus exactement que je fus remise à moi. J'étais presque vieille, mais pleine de ressources et je me sentais la vitalité de vivre des siècles encore... J'étais libre et la liberté donne des forces illimitées ».

Ces paroles eurent sur moi un effet indescriptible.

- C'est quand même bien ce que tu dis là, avouai-je. Es-tu une femme ?

Pour la première fois, elle daigna me regarder. Elle avait un regard profond, affectueux, un rien maternel, mais je restai sur mes gardes. J'eus même, un instant, l'envie de la prier de descendre, tellement elle commençait à m'agacer. Pour un premier contact, je réalisais que ce n'était pas un grand succès. On rencontrait des femmes autrement plus décontractées et surtout moins énigmatiques. Celle-là pensais-je, faisait la trop importante et rien de tel pour la dégonfler que de la plaquer là où elle était...

Ce fut elle qui parla la première :

- Démarre ! dit-elle.
- Où allons-nous ? demandai-je

La réponse cette fois ne se fit pas attendre.

- Là où tu veux.

Ce qui n'était alors qu'une vague défiance devint une forte inquiétude, mais je remis le moteur en marche et m'engageai sur la route de la plage, décidé d'aller jusqu'au fond de ce qui achevait de prendre, pour moi, la forme d'un destin.

La nuit tombait doucement, et les dernières lueurs du soleil moribond empourpraient à peine le ciel. Je savais que l'inconnue et moi serions les seuls à assister à ce coucher de soleil car, curieusement, l'unique spectacle qui en valait le nom dans cette ville, n'attirait jamais de spectateurs.

Pendant tout le trajet, l'inconnue ne prononça pas un mot. De temps en temps, je jetais un regard de son côté. Elle semblait fascinée par les couleurs du ciel crépusculaire et jouait avec son pendentif. Celui-ci portait, gravée à même le métal, la lettre M en caractères latins.

Nous arrivâmes enfin à la plage, et je mis un temps pour trouver un terrain suffisamment dur pour stationner. Dès que j'eus coupé le moteur, elle descendit et marcha vers la rive ; majestueuse. Je la regardais subjugué par sa taille et par la noblesse de ses mouvements. C'est alors que je compris que je ne posséderais pas cette femme. Elle avait quelque chose de dissuasif, contre lequel les flammes de mon désir se brisaient déjà, éteintes.

Lorsque je la rejoignis, elle était étendue sur la plage et regardait la mer. Les yeux en étaient pleins et sa respiration se confondait avec le clapotis des vagues qui venait mourir contre son flanc.

Qui était-elle ?

La question me brûlait les méninges et la brise maritime l'attisait. La nuit tombait toujours. Du soleil, il ne restait plus qu'un petit arc d'un rouge mat. J'allumai une cigarette et en aspirai la fumée avec un plaisir inhabituel. La bouffée que je soufflais enveloppa

Le Pendentif

Ce fut comme si j'avais fait un rêve.

Avant, je l'apercevais de temps en temps au milieu de la foule. Aux marchés, aux fêtes, dans les écoles au moment de la récréation. Elle surgissait toujours on ne savait d'où, et sa présence se manifestait par une sorte d'euphorie quiète qui domptait la fougue et l'effervescence des rassemblements. Et quand elle disparaissait, c'était chaque fois de la même manière : elle grandissait à vue d'œil, enveloppait la foule de sa forme devenue vague, puis fondait comme par enchantement. Souvent, sa disparition s'accompagnait de troubles et de bagarres ou tout au moins de grogne. Je la traquais depuis des ans, en vain. Je commençais à me décourager quand un jour elle se laissa enfin approcher.

Elle était là, plantée sur le trottoir et je la reconnus par intuition. Sur le trottoir. Je m'arrêtai à sa hauteur et, avant même que j'eus ouvert la portière droite, elle était déjà assise à côté de moi, naturelle. Elle était légèrement maquillée mais la *nila* de

son voile rendait son maquillage à peine perceptible. La seule parure qu'elle portait était un petit objet triangulaire suspendu à une cordelette en cuir noircie par le temps.

Je saluai. Elle murmura quelque chose, le regard perdu. La voiture roulait déjà vite ; un peu trop pour la circulation urbaine. Je diminuai la pression sur le pédale d'accélérateur et nous traversâmes la ville ainsi : elle résolument silencieuse et moi déjà intrigué par son attitude.

Puis je décidai d'en finir avec cette situation presque irréelle :

- Qui es-tu ? lui demandai-je en freinant et coupant le moteur d'un seul geste.

La réponse ne vint pas, mais le visage de l'inconnue s'éclaira légèrement et un soupçon de sourire effleura ses lèvres.

- Mais enfin, pourquoi ne parles-tu pas ?

- ...

Son silence me parut suspect, mais j'eus cette boutade, mine de rien :

- Si tu es un djinn, *Bismillahi Rahmani Rahim* !

Elle éclata alors d'un rire clair comme une lune de quinze nuits ; un rire qui avait quelque chose d'angélique.

- Je ne suis pas un djinn dit-elle, je suis ta mère.

protéger celui-ci, « pacifier » le Trarza et le Brakna. Mais cette pacification ne pouvait être totale sans que soient colonisées les forteresses du Tagant et de l'Adrar.

Cependant cette partie Nord du pays fut difficile à occuper. Les régions montagneuses offraient un lieu de refuge et les grands espaces du Nord avec leurs rares puits d'eau, étaient difficiles à occuper et à maintenir. La résistance s'organisa, les populations malgré leur infériorité en matériel et en infrastructure infligeront des défaites cuisantes aux troupes françaises.

En 1908 - 1909, les troupes françaises perdront 25% de leurs officiers, 65% de leurs sous-officiers Européens (le nombre des indigènes n'est pas souvent décompté). C'est cela qui déterminera la colonne Gouraud.

La France décida d'utiliser les grands moyens militaires. Déjà au début de cette pénétration, la politique de Cappolani se heurtait à l'opposition d'un grand Cheikh, Cheikh Maal Aïnin qui appelait à la guerre sainte contre la colonisation française. Ainsi des voix se levaient de toutes les couches de la société et prenaient les armes contre

l'occupation. Cette phase de la résistance armée se poursuivra jusqu'en 1934.

Encerclés de tous côtés, sans appui extérieur, les patriotes furent acculés à déposer les armes.

Cependant, l'histoire retiendra les batailles de *Niemlan*, *Um Tunsi*, *Al Beyidh*, qui sont autant de combats victorieux remportés par les patriotes contre l'occupant. La résistance se poursuivra et prendra d'autres formes actions isolées ou individuelles mais relèvera surtout avec la création de partis politiques au lendemain de la 2^e guerre mondiale. C'est la période de l'éveil des peuples du tiers monde. Cette situation de révolte forcera la main à la France qui accordera l'indépendance à notre pays en 1960, dans des conditions difficiles.

La colonisation de la Mauritanie fut tardive et s'est opposée à une longue résistance. L'impact colonial est donc resté longtemps moins violent et moins prégnant que dans les territoires voisins.

Ethmane O/ Dadi
Chercheur

C'est au nom de la doctrine du libre échange (ou pacification dans le jargon colonial) que débute la colonisation du *Oualo* et du *Fouta Toro*. Pour la population locale, « c'est une longue suite de trouble, de guerres et de famine ». Des milliers d'hommes se soulèveront avec *El Hadj Oumar Tall*. *Ahmed Cheikhou* se révoltera plus tard entre 1870 et 1875. *Abdoul Boubacar Ly* ne sera vaincu qu'en 1891.

Une alliance entre chefs arabes et négro africains contre les français s'est instaurée. La région du fleuve fut tout de même définitivement annexée en 1891. Cela entraîna bien sûr la suppression de *l'Almamyat*. Les arabes furent refoulés au Nord de la vallée, leurs droits et coutumes ne furent plus reconnus.

Cependant la résistance ne faisait que commencer. L'étape suivante fut celle de la cession par décret ministériel français et par un accord entre puissances Européennes de la Mauritanie, dans ses frontières actuelles. Et c'est le début de la pénétration coloniale effective en Mauritanie

Pour cela, les français avaient choisi un homme qui a déjà séjourné

dans le Hodh, qui connaît la structure sociale des tribus arabes et maîtrise l'arabe et qui est imprégné de la culture arabo - musulmane. Cependant si l'action de Cappolani auprès de certains Cheikh, chefs de confréries a réussi, c'est que le contexte international était favorable à l'impérialisme de l'Occident.

En effet, les puissances Européennes avaient fait le partage de l'Afrique. Le Sahara occidental devait être occupé par la France pour couvrir ses possessions africaines, de l'Atlantique au Tchad.

Après avoir eu des points d'appui solides au Trarza et au Brakna, Cappolani monta en mission en 1905 au Tagant vers le 12 Mai. Il fut tué dans le camp fortifié de Tidjikja par *Sidi Seghir O/ Moulaye Zein*, approuvé sinon inspiré par l'Emir de l'Adrar inquiet de la pénétration française et de l'influence de Cappolani.

C'est un des premiers actes de la résistance. La mort de cet homme constitua un grand revers pour la France. Cependant la politique impériale de la France continua. Pour assurer la sécurité du commerce il avait fallu annexer le fleuve et pour

Elles ont connu une activité agricole prospère fondée sur la phéniciaculture. Elles ont développé une architecture originale et particulièrement adaptée à l'environnement, utilisant pour la construction des matériaux locaux et un décor extraordinaire encore présent dans certaines zones du pays. Très tôt, elles deviennent des pôles de connaissance où un enseignement de haut niveau est dispensé dans les domaines les plus variés de la pensée arabo-musulmane dont témoignent aujourd'hui encore les milliers de manuscrits des bibliothèques. Accueillant des étudiants venant de divers horizons, elles ont joué un rôle inégalé dans la propagation de la culture arabo-musulmane dans tout l'Ouest Africain.

La période suivante est surtout marquée par l'installation des tribus Hassan. L'arrivée des *Beni Hassan* bouleverse profondément le paysage humain et donne au pays sa physionomie actuelle. Une nouvelle forme d'organisation apparaît avec la création des Emirats du *Trarza* et du *Brakna* du *Tagant* et de l'*Adrar*. L'équilibre des forces tribales à l'Est du pays empêche la formation d'un Emir.

C'est dans ce climat, et avec la renaissance de l'Europe que des contacts furent établis vers la fin du XV^e siècle avec les Portugais d'abord, les Hollandais et les Anglais ensuite, tout au long de la côte atlantique (*Banc d'Arguin, Portendick*) qui rivaliseront pendant deux siècles avec les français établis en force au *Cap vert* et à *Saint Louis*.

Cette rivalité a pour objet de s'assurer l'exclusivité du commerce de la gomme. Contre un tribut annuel et certains cadeaux aux chefs, ils pouvaient obtenir un monopole. Cette situation se poursuivra jusqu'au XIX^e siècle. Ensuite de nouvelles conditions naîtront qui entraîneront les premiers annexions.

Par le traité de Paris, les français vont se donner la procession définitive de tous les points de commerce du Sénégal. C'est sur la pression des traitants Saint Louisiens qu'ils vont inaugurer leur politique d'annexion. Les coutumes et traités les liant aux princes et émirs seront ainsi dénoncés. Le visage de l'Europe impériale et colonisatrice apparaîtra au grand jour. Au nom de la liberté du commerce, on instaurera la servitude des peuples de la région.

Leur première islamisation fut pourtant purement superficielle – « politique »- d'où la nécessité d'une nouvelle conversion symbolisée par le pèlerinage de Yahya Ibn Ibrahim, chef des Gadella et probablement chef de la confédération occidentale. Yahya Ibn Ibrahim retourna dans son pays accompagné d'un prédicateur, Abdallah Ibn Yacine . Après un premier échec et le retrait dans un « ribat » Abdallah Ibn Yacin et le nouveau chef Yahya Ibn Umar des Lemtouna, entourés de leurs disciples passeront à l'action.

Après avoir soumis les tribus Sanhaja, ces Almoravides se divisent en deux groupes, l'un remontant vers le Nord sous la direction de Youssef Ibn Tachefin et l'autre se dirigeant vers le Sud avec Abu Bekr Ibn Umar.

Ce mouvement marquera profondément toute la région. Avec lui triomphe l'islam malékite. Certains groupes, aujourd'hui, revendiquent encore une postérité almoravide.

Le bouleversement de la situation géographique entraînera la désorganisation et le détournement des anciens axes commerciaux. Le transfert de ces axes vers l'Est est à

l'origine de la fondation sinon du développement de villes comme *Walata* qui jouera le rôle qui était auparavant celui d'Aoudaghost, une étape commerciale incontournable.

Au XIII^e siècle, les frères *Makhary* y ont installé une véritable société, avec ses représentants à *Sidjilmassa* et *Tlemcen*. Elle a été visitée, un siècle plus tard par Ibn *Battuta* et décrite comme étant une étape obligatoire dans le commerce intersaharien.

D'autres villes vont naître et se développer : *Wadane*, *Chinguetti*, *Tichitt*.

La fondation de Wadane date selon les traditions locales de l'an 536 de l'hégire (1142 de l'ère chrétienne), Chinguetti aurait été fondée en 560 H et Tichitt 536H. Relais caravaniers, importantes étapes de commerce transsaharien par lesquels les produits de l'Afrique soudanaise (or – ivoire – ombre gris – esclaves) étaient échangés contre les produits du Nord, (sel – métaux , laine papier), ces cités puis leur devenir furent étroitement liés au développement des échanges transsahariens.

Si les origines et la date précise du Néolithique en Mauritanie sont encore inconnues, l'on s'accorde pour le moment sur le fait que dès cette période, les plateaux de l'Adrar et, plus au Sud, du Tagant constituaient une « frontière » ethnique entre populations blanches au Nord et négroïdes au Sud.

La fin du néolithique fut brusque dès le 4^e millénaire. Les conditions actuelles d'aridité s'installent obligeant les populations à migrer vers des régions plus clémentes ou vers des zones refuges.

La phase chalcolithique dont l'aire se limite autour d'Akjoujt fut d'une grande importance mais ne freinera pas le processus engagé. Dès le 2^e millénaire, le Sahara s'ouvre aux nomades, cavaliers puis chameliers, disposant du métal.

Cette région du Sahara était habitée par de grands nomades chameliers : les *Sanhaja*. Ils se divisaient en plusieurs tribus installées sur l'ensemble du territoire ; les *Gadella* à l'ouest dans l'actuel Trarza, les *Lemtouna* en Adrar et au Tagant et les *Masufa* à l'Est.

Ses *Sanhaja* rentrent en contact avec les Noirs et ayant gagné le contrôle des mines de sel, ils

échanagent ce produit essentiel contre l'or du Soudan. Nous ignorons exactement à quelle date et dans quelles conditions ce commerce a été institué.

Sur la base de ce commerce se forme en tout cas, une confédération Sanhajienne qui impose sa suzeraineté sur le royaume du Ghana et se construit une capitale *Aoudaghost* décrite par *El Bekri* comme une ville prospère et peuplée au début du XI^e siècle.

Cette confédération s'est faite et défaite à la suite de vives compétitions pour le pouvoir que se livrent les différentes tribus. Il est probable que cette lutte pour le pouvoir a donné naissance à deux confédérations, chacune cherchant à contrôler le commerce et les routes. Cette rivalité interne explique sans doute, en partie, certains revers subis contre les noirs du Ghana. Cependant ceux-ci n'ont jamais pu exercer une véritable diminution, même éphémère sur *Aoudaghost*.

Après la prise en main du commerce, les *Sanhaja* entrèrent en rapport avec les zones du Nord fortement islamisées.

des « Homo sapiens ». Ces derniers n'apparaîtront qu'avec une nouvelle civilisation, celle de l'Atérien, originaire du Maghreb, née il y a 40.000 ans environ. Elle se propagera dans tout le Sahara du Nord au Sud. Après une longue évolution et malgré sa grande capacité d'évolution l'Atérien s'éteindra.

Diverses civilisations du Paléolithique supérieur et de l'Épipaléolithique prendront le relais. Elle ne sont connues que par des sites rares et dispersés. Cette raréfaction de l'occupation de l'Ouest Saharien et de la Mauritanie en particulier s'explique par la dureté des conditions climatiques qui sont venues à bout de l'Atérien et qui permettent de comprendre la succession et la disparition des civilisations du grand Désert et de ses confins.

La préhistoire du Sahara est en fait inséparable de sa paléoclimatologie et celle-ci montre une alternance des phases humides et pluvieuses et de périodes arides de durées et d'intensité inégales.

Hommes et animaux précédés par la végétation et les lacs profitent des périodes humides pour occuper intensément le Sahara puis se retirent

sur les franges au fur et à mesure de la dégradation de l'environnement. C'est ainsi que sans remonter jusqu'au Paléolithique inférieur, moins connu sur le plan de la paléoécologie, l'on peut énumérer les principales phases climatiques qui se sont succédées en Mauritanie et dans les territoires limitrophes depuis 40.000 ans.

Le cumul des progrès techniques depuis les origines permettra aux hommes préhistoriques d'effectuer un grand bond en avant à la faveur d'une nouvelle amélioration du climat à partir du dixième millénaire environ (*Le Tchadien*). De là, l'on passe à la production (élevage et/ou agriculture); c'est le néolithique. Il s'agit aussi d'une véritable explosion démographique et technologique.

Divers ensembles néolithiques se partagent le pays, la Majabat et l'extrême Nord quasi-inconnus, le littéral, l'Adrar, la Mauritanie occidentale centrée sur Akjoujt. Mais l'ensemble le plus spectaculaire de cette époque est sans conteste la civilisation de Dhar Tichitt - Walatta constituée par plusieurs centaines de villages construits en pierre, exemple unique en Afrique d'une civilisation « urbaine » préhistorique.

Présentation historique de la Mauritanie

Cette belle histoire qui notre

Le nom de la Mauritanie n'apparaît officiellement que le 27 Décembre 1899, avec une décision ministérielle qui organise sous le nom de Mauritanie occidentale les régions de la rive droite du fleuve Sénégal jusqu'aux confins du Maroc et du Sud Algérien. Cette décision et ce nom sont inspirés par Xavier Cappolani. Elles correspondent à celle indiquée par Mohamed Al Amin Chinguetti, dans son « Kitab Alwasit ». Des populations nomades occupaient la plus grande tranche de cette région du Sahara occidental et lui donnaient le nom de « Trab El Bidhane », par opposition au « Bilad Al Sudan, terme utilisé par les géographes arabes depuis le VIII^e siècle de l'ère chrétienne, pour désigner les populations noires du Sud.

La région était aussi connue sous le nom de Bilad Al Chinguetti du nom de l'une des villes considérée par les habitants de la région animée 7^e ville sainte de l'Islam.

Plusieurs indices matériels, vestiges...etc, attestent d'une présence de l'homme depuis des époques éloignées.

Cette préhistoire est relativement bien connue dans ses traits généraux, bien que le territoire mauritanien constitue, par bien des côtés une exception.

Les principaux axes de l'évolution de l'homme, de son environnement et celles des civilisations qu'il a édifiées des origines au début de l'ère chrétienne peuvent être retracées.

Si la date d'apparition de l'homme reste encore inconnue en RIM, en raison de l'absence de datations, une industrie humaine, la plus ancienne qui soit existée sur ce territoire. Il s'agit de celle des galets aménagés ou « Pebble culture ».

Cependant le mélange constant sur les innombrables sites mauritaniens de galet aménagés et de bifaces (outils typiques de l'Achézien) pose la question de l'antériorité ou non de cette « pebble culture » par rapport à l'Achézien en Mauritanie. Les hommes de ces deux civilisations du paléolithique inférieur et tous leurs successeurs du paléolithique moyen restent inconnus. Ce ne sont pas en tout cas

confrontée au référent. La linguistique spontanée et implicite des traducteurs, s'inscrivant dans le pragmatisme instrumentalisme du signe, n'en a retenu que le signifié. Or la littérature fait une transformation du schéma aristotélicien du signe. Intégrant le référent, la situation et surtout le sujet dans le signe, elle fait du langage un signifiant généralisé. Le signe est débordé. La littérature différemment selon chaque œuvre, requiert une modification du sémiotique et du sémantique.

Le traduire et le littéraire

S'il n'y a pas, selon chaque œuvre, une modification corrélatrice dans le traduire, il y a ce qu'on peut définir comme la « mauvaise » traduction. La bonne est celle qui fait ce que fait le texte, non seulement dans fonction sociale de représentation (la littérature), mais dans son fonctionnement sémiotique et sémantique. Ainsi les critères du bon du mauvais ne sont plus des critères simplement philologiques définis par la bonne connaissance de la langue : Amyot et Baudelaire ont fait des fautes, mais leur traduction est bonne. Une traduction sans faute peut être mauvaise. Les critères ne sont plus des critères subjectifs, esthétiques, l'accomplissement d'un programme idéologique, des goûts d'un individu, d'un groupe, d'un moment. Ce sont les critères pragmatiques de la réussite historique, c'est à dire la durée qui n'est rien d'autre qu'un fonctionnement textuel, une activité discursive de relais. Les exemples n'en sont pas si rares. Les traductions mauvaises sont certainement plus nombreuses comme les mauvais livres plus nombreux que les bons. Mais les bonnes sont exemplaires en ceci que, contrairement au caractère périssable donné pour inhérent à la traduction, Comme si la traduction était dans son essence

identifiée à la mauvaise traduction, elles montrent que la traduction réussie ne se refait pas. Elle a l'historicité des œuvres « originales » elle reste un texte malgré et avec son vieillissement. La vulgate de Saint Jérôme, la Bible de Luther, la King James version en sont des exemples, ainsi que les Mille et une nuits de Galland, le Faust de Nerval, le Poe de Baudelaire, ou tel poème de Goethe chez Lermontov. Les traductions sont alors des œuvres – une écriture – et font partie des œuvres. Qu'on puisse parler du Poe de Baudelaire et de celui de Mallarmé montre également que la traduction réussie est une écriture, non une transparence anonyme, non l'effacement et la modestie du traducteur que préconise l'enseignement des langues.

La confrontation du traduire avec la littérature est donc la confrontation permanente de la langue au discours, des idéologies de la langue et de la littérature au fonctionnement historique de la littérature. C'est en cela que la littérature est une mise à l'épreuve de la traduction, des idéologies du traducteur, de son passage ou non d'une linguistique spontanée implicite à une mise en question de ses pratiques. Cette mise à l'épreuve définit l'historicité du traduire, sa situation, qui s'inscrit dans sa traduction. La traduction littéraire montre et cache à la fois, par son écriture même, l'interaction de la théorie du langage et de la théorie de la littérature qui sont à l'œuvre dans le discours du traducteur. Qui celui-ci le veuille ou non, la théorie de la traduction est inévitable. Plus il refuse l'idée qu'il y a une théorie de la traduction plus il renforce, par son refus même, la nécessité d'un examen des raisons qui le poussent à ce refus, du comment, du pourquoi, et de l'historicité du traduire. Le rejet de la théorie fait partie de la théorie.

toujours le réaliser, il faudrait qu'un traducteur de romans fût romancier, et poète pour des poèmes. De fait, les meilleurs traductions de poèmes sont celles de poètes. Qui n'accorderait que la traduction d'un poème doive être un poème, puisqu'elle doit remplacer l'original, faire fonction de ce qui est supposé hors d'accès, sans quoi la traduction serait inutile ? Si l'on accepte que le poème soit remplacé par l'énoncé de ce qu'il dit seulement à quoi il ne se ramène pas, c'est que les critères de la traduction littéraire sont alors plus lâches que ceux de la traduction technique-scientifique.

La traduction littéraire est dans un mode du langage non terminologique, c'est à dire que contrairement à l'idée répondeuse qui oppose au langage ordinaire la littérature et la poésie, celles-ci sont justement dans le langage ordinaire un discours, non de la langue où s'appliquent les « subdivisions traditionnelles » que critiquait Saussure. L'essentiel est le référent, qu'il faut connaître. Mais dans la littérature et dans la diversité des œuvres, il y a d'abord le primat empirique que, de la prosodie, de la polysémie, propres au langage ordinaire, avec cette distinction capitale que la littérature, à la différence de ce qui ne l'est pas, fait et inclut sa situation et son référent. Si l'on ramène le discours à la langue, comme y invite l'histoire de la pensée du langage dans la traduction, la traduction est linguistique, plus que littéraire. Roman ou poème quels que soient les caractères du discours, ils sont conçus comme des énoncés d'une langue à faire passer dans une autre. C'est le discours de la langue qu'on traduit, non les textes. On privilégie normalement les habitudes et les tours de la langue d'arrivée. De la forme du sens dans telle langue on passe à la forme du sens dans telle autre. Ainsi d'une langue à syntaxe parallactique on transpose en syntaxe

de subordination, comme on passe légitimement d'un ordre non marqué verbe-sujet dans la langue de départ à un ordre non marqué sujet-verbe en français. C'est l'état linguistique courant de la traduction. Le bon sans même.

Le paradoxe est que devant la littérature, ce n'est pas la littérature que vise alors la traduction, mais la langue. Aussi l'échelle du traduire n'y dépasse guère la phrase. Encore sa notion linguistique, de la redondance (les fréquences et les habitudes de la langue d'arrivée) amène-t-elle un protocole de permutations-soustraction de répétitions pour obéir à l'idée métalinguistique de cette redondance, additions pour la rejoindre là où elle paraît faire défaut, déplacements de groupes pour rétablir l'ordre, remplacement d'une concordance propre au texte de départ par une absence de concordance pour suivre une stylistique de la langue, au lieu d'une poétique du discours. La visée du naturel accomplit les quatre types de modifications d'organes de la tératologie. C'est que le naturel s'inscrit dans le primat du sens qui est le dualisme classique, réprouvé mais universel de la forme et du sens. La forme, quand un effort lui est consacré, est du rajouté qui ne se conçoit qu'aux dépens du sens, on une rencontre heureuse, mais ponctuelle. Le cas le plus visible en est la versification et la rime. La polyvalence du langage et sa rythmique sont redoutés »es comme un mal. On les traite par la réduction : réduction du discours à la langue, de la rythmique au sens, de la polysémie à la monosemie.

Le paradoxe de la traduction littéraire est de viser le signe linguistique seul, et rien qu'une partie du signe, là où la traduction technique-scientifique est

On a toujours étudié la littérature. on l'a étudiée comme une institution sociale nouant des rapports avec toutes les disciplines. Mais on a très peu étudié son rapport avec la traduction. Le seul cas où celle-ci se manifeste c'est dans les études de la littérature comparée. Or la traduction a des comptes à rendre aussi bien à la littérature comparée qu'à la littérature nationale.

La littérature est l'épreuve de la traduction. La traduction est un prolongement inévitable de la littérature. Ainsi la littérature demande des comptes à la traduction, elle est ce qui importe le plus pour l'expérience et la transformation de la traduction. Non pas que la littérature serait ce qui occupe le plus la traduction, ou le plus anciennement ni parce que traduire la littérature serait plus prestigieux ou plus difficile que la traduction technique et scientifique et ressortirait à d'autres principes. Ce ne sont pas les principes qui diffèrent, c'est le mode de signifier des textes. Ce n'est pas traduire qui est différent pour une recette de bouillon en boîte, un article de physique nucléaire, un poème, un roman : c'est la recette de la même manière. Donc le langage lui-même se présente comme une variété infinie, et le traducteur est censé tenir compte de cette variable sinon il tombe dans le piège de l'infidélité. La traduction littéraire, bien qu'elle soit la plus difficile, semble avoir été pratiquée depuis l'antiquité.

La traduction littéraire dans la traduction

La traduction technique est sans doute la plus ancienne et la plus répandue, depuis les textes administratifs du Proche-Orient ancien. Puis sont venus les textes sacrés. Les premiers pour des raisons de

nomenclature, les autres pour cause de sacré ont imposé une linguistique du mot. C'est à dire un lexicalisme qui à la fois réduit le langage à l'unité du mot, dans des séries successives, et, dans cet isolement du sens, identifie fréquemment le sens à son origine en prenant l'étymologie pour le « vrai sens » de l'unité première. Cette conception la plus ancienne est loin d'être un archaïsme, une espèce éteinte. Dans le langage, comme dans l'art ou dans l'anthropologie, il n'y a sans doute pas de progrès d'un stade dit primitif à un stade dit évolué. Il y a une histoire, non linéaire, de l'accession à une linguistique de la phrase et de l'énoncé. Et de là, mais guère encore et avec des résistances à une linguistique du discours, à une poétique du rythme. Ce qu'en partie, la tradition ajoutait à l'énoncé sous le nom du style. Les comités bibliques adjoignent à leurs spécialistes de langue et théologiens un styliste, qui ajoute le style.

Il n'y a pas une définition de la traduction pour la littérature, une autre pour les textes scientifiques et techniques. Mais outre le caractère des textes qui fait la différence, et qui est essentiellement terminologie pour la technique et la science, il est admis que celles-ci requièrent pour les traduire une compétence dans la matière dont il s'agit, dans le référent. Celle d'un chimiste pour traduire de la chimie, d'un philosophe pour de la philosophie. Mais pour la littérature, le critère est seulement philologique. Connaître les deux langues de départ et d'arrivée. Etrange contradiction, qui dans notre société à la fois sacralise la littérature et la traite simplement comme de la langue, et qui pose une question fondamentale à la traduction littéraire sur la relation qu'elle suppose de la littérature à la langue. Si on y appliquait le même critère de compétence, qu'on évoque par fois, sans

La première table ronde a réuni Mario Soares, ancien Président du Portugal, Elie Wiesel, Prix Nobel de la paix 1986, Martin Almado, Président de l'Unibancoop du Paraguay et Themba Sono, Président de l'Institut Sud-Africain des relations entre les races. Les principaux thèmes abordés ont été ceux de la pauvreté, du racisme des droits sociaux et des réfugiés (50 millions dans le monde).

La seconde table ronde intitulée « La Déclaration Universelle des droits de l'homme résistera-t-elle aux nouvelles questions de XXI^e Siècle ? » a vu une pléthore d'éminents savants affirmer la prévalence des droits humains en ce siècle en les rattachant avec l'évolution de ces derniers temps, notamment les révolutions relatives au génome humain.

Le 8 Décembre, journée de « la Déclaration à l'heure de la mondialisation » a vu la tenue d'une première table ronde autour du thème « la réalité des droits politiques et économiques dans le contexte de la mondialisation. Jacques Diouf, Directeur Général de la FAO, Michel Hansen Directeur Général du Bureau International du Travail (BIT) et Jacques Santer, Président de la Commission Européenne ont insisté sur l'étroite complémentarité entre droits de l'homme et démocratie.

La table ronde intitulée « les droits sociaux et culturels sont-ils bien partagés » a vu l'intervention de notre compatriote Ahmedou Ould Abdellah, Secrétaire Général de la Coalition Mondiale, et de Gro Harlem Brundtland, Directeur Général de l'OMS, qui tous deux ont souligné que le respect des droits de l'homme passe par la lutte contre la pauvreté.

Dans un rapport de synthèse, le philosophe français Luc Ferry a rappelé que « dans le monde, 1,5 milliards de personnes vivent avec moins d'un dollar par jour, 800 millions de personnes ne mangent pas à leur faim, et 35.000 enfants meurent chaque jour ».

M. Frederico Mayor, a présidé lui-même la dernière manifestation de ces journées qui fut consacrée aux témoignages sur « la défense des droits de l'homme au quotidien ». L'assistance entendit avec émotion les témoignages de personnages comme Richard von Weizsacher, ancien président de la République Fédérale d'Allemagne, Rigoberta Menchu, Prix de Nobel de la Paix 1992, Lea Rabin, veuve de l'ancien premier ministre israélien assassiné, et Abderrahmane Youssoufi, premier ministre Marocain.

La réunion de Paris fut clôturée par les allocutions de M. Koffi Annan, Secrétaire Général de l'ONU, de Lionel Jospin, premier ministre français, et de Robert Badinter, président de la Mission interministérielle de la République Française pour la célébration du cinquantième anniversaire de la Déclaration.

La Réunion de Paris donna à la communauté intellectuelle et scientifique internationale l'occasion d'insister sur une vérité primordiale : Les droits de l'homme sont une notion universelle, embrassée dans toutes les cultures, elle est un combat du passé, du présent et de l'avenir, elle est surtout un défi que l'homme doit partout, à chaque moment, remporter contre tout ce qu'il y a d'inhumain en lui.

M'BAREK OULD BEYROUK

L'UNESCO ET LES DROITS DE L'HOMME

L'UNESCO, véritable ONU de la culture et de la paix, ne saurait se désintéresser des droits humains. C'est pourquoi, à l'occasion du 50^e anniversaire de la Déclaration Universelle des Droits de l'Homme, l'UNESCO a été le rendez-vous des grandes organisations internationales, des intellectuels, et des militants des Droits de l'Homme.

La réunion internationale organisée conjointement par l'UNESCO et la République Française fut certainement la manifestation la plus éclatante tenue à l'occasion du cinquantenaire de la déclaration universelle des Droits de l'Homme. Cette réunion a vu la présence du Chef de l'Etat Française M. Jacques Chirac, du Secrétaire Général de l'ONU, M. Koffi Annan, du Secrétaire Général de l'UNESCO, M. Frederico Mayor, du Haut Commissaire de l'ONU pour les Droits de l'Homme, Mary Robinson et d'un grand nombre de personnalités du monde entier.

Le Secrétaire Général de l'ONU, M. Koffi Annan a lancé devant les assistants à la réunion un vibrant appel au respect des droits humains, tout en soulignant leur caractère universel : « la tolérance et le respect de la dignité de l'individu sont inhérents à toutes les cultures et ne sont étrangers à aucune nature. Il a ensuite déclaré sa volonté « de faire des droits de l'homme le pivot sur lequel s'articulent tous les aspects du travail de l'ONU », car a-t-il dit, « il sont essentiels à notre humanité » et constituent « la clé de voûte de la paix et de la prospérité ».

Le Secrétaire Général de l'UNESCO, M. Frederico Mayor, a pour sa part, appelé à la libération, en ce 30^e anniversaire de la Déclaration des Droits de l'Homme de tous les prisonniers d'opinion, de « tous ceux qui souffrent dans leur chair pour avoir voulu exercer leurs droits, pour avoir lutté en faveur de la dignité de l'homme ». Il a invité tous les participants à veiller à la construction de la culture des droits de l'homme, composante essentielle de la culture de la paix appelée à remplacer la culture de la guerre, de la contrainte et de la violence.

Mme Mary Robinson a pour sa part qualifié la Déclaration universelle de message lancé aux pauvres, aux déshérités, aux opprimés. « Ce message leur dit : « vous n'êtes pas seuls. Vous n'êtes pas impuissants. Vous avez des droits qui sont universels et fondamentaux ». Elle a regretté le fait que même les pays développés « n'arrivent pas à tenir les engagements de la Déclaration en matière de prise en charge des personnes les plus vulnérables de la Société ». Elle a constaté l'incapacité des Etats à assurer les droits essentiels des individus et des nations, dans un monde où 1,5 milliards de personnes gagnent moins d'un dollar par jour.

La réunion intitulée : Réunion de Paris. Les droits de l'homme à l'aube du XXI^e siècle s'est poursuivie le 7 et 8 Décembre par un débat sur les problématiques spécifiques des droits de l'Homme suivi de deux tables rondes : Les violations des droits de l'homme énoncés par la Déclaration Universelle, et la Déclaration Universelle des droits de l'homme résistera-t-elle aux nouvelles questions du XXI^e siècle ?

enseignement a moins souffert. on constate malgré tout une faiblesse du niveau de langue et des résultats scolaires. Face à cette dégradation du niveau de l'enseignement et sur demande de la direction national du projet français d'appui au système éducatif mauritanien a été mis en place pour rénover la pédagogie du français et améliorer le niveau des élèves. Au programme de ce projet opérationnel depuis 1987 entre autres, le recyclage sur place et à l'étranger de l'encadrement pédagogique du fondamental et du secondaire. Ces missions heureuses et salutaires ont été réalisées grâce à la disponibilité et à l'appui permanent des assistants techniques français et de leurs homologues mauritaniens.

Maintenant, avec du recul, on peut évaluer l'importance d'un tel projet d'aide. Il a permis un regain d'espoir aux enseignements naguère découragés en leur assurant la formation et la dotation en matériels didactiques adaptés aux besoins des élèves. Cette assistance est aussi renforcée par un programme d'enseignement du français dans le cadre des activités audio-visuelles de l'IPN en raison d'une demi-heure hebdomadaire télévisée ou radiodiffusée à des heures d'écoute susceptibles de toucher tous les partenaires de vie scolaire.

Dans cette progression du français en Mauritanie, signalons son apprentissage à l'université dans le cadre du Projet Laser qui touche un public varié de formateurs.

A l'occasion des stages de formation de formateurs sont organisés chaque année le dernier en date du 24 Février au 3 Mars 1996 à l'université de Nouakchott.

De même, il existe de nombreuses écoles privées offrant des cours de français et préparant les élèves aux différents examens d'entrer en seconde et parfois à certains établissements supérieurs. Ces écoles privées dont on n'a pas encore le recensement exact puisqu'elles dépendent de la demande du public, contribuent par leur présence et leur intervention parallèle à renforcer l'enseignement du français.

Par ailleurs, certains départements de langue d'établissements supérieurs proposent des cours de révision en français et offrent pendant l'année universitaire des cours intensifs de langue pour des publics variés, appelés à partir en France ou à suivre une spécialisation dans un domaine privés.

2) La place du français en dehors du système éducatif mauritanien

Les alliances françaises sont encore naissantes en Mauritanie. Il y en a trois réparties dans les principales villes du Pays, à Nouadhibou, à Nouakchott et Atar. Une autre s'ouvrira bientôt à Boutilimitt. Il semblerait que le nombre d'inscrits ne cesse d'augmenter manifestant ainsi un engouement pour l'apprentissage du français.

Au Centre Culturel Français, les expositions, les concerts et les troupes de théâtre se succèdent sur la demande d'un grand public, sans compter les rencontres et les séminaires de plus en plus nombreux. Conscient de ce regain d'intérêt pour la langue, le centre culturel français organise chaque année un concours de conte ou de poésie à l'occasion de la célébration de la journée de la francophonie.

Pour mieux cerner la situation actuelle d'enseignement du français, il nous paraît nécessaire de donner d'abord une petite rétrospective de quelques éléments d'information générale relatifs au système éducatif mauritanien.

Il faut dire que l'enseignement traditionnel en Mauritanie est dans ses principes fondé sur la mémoire.

Il s'agit d'apprendre et de reproduire le plus fidèlement possible, le plus parfaitement possible par rapport à un modèle de référence. C'est le premier héritage d'une tradition culturelle ancienne et qui n'a pas complètement disparu en dépit des profonds changements socio-culturels qu'a connus le Pays ces dernières années. Un autre héritage encore bien probant est celui de la langue arabe avec son lexique, sa morphosyntaxe et son mode de communication phonétique différent du mode de communication occidental phonographique, jugé trop complexe.

Par ailleurs, le français est aussi parlé dans la vie quotidienne de quelques mauritaniens, principalement dans les groupes d'âge qui sont actuellement à des portes de responsabilités. De l'avis de cette tranche d'âge - de quarante ans environ - le français est une langue de plus, un acquis à préserver.

C'est la compréhension de cette attitude vis-à-vis du savoir, naguère savoir univoque, absolu, savoir-modèle que réside la clé qui nous ouvrira aujourd'hui la compréhension du système éducatif mauritanien et nous dictera certainement les conduites et les rôles à tenir en tant qu'éducateur.

1°) La place du Français dans le système éducatif mauritanien

Le français a le statut de langue seconde en Mauritanie. Il occupe une place privilégiée non seulement dans l'administration, l'économie et la politique, mais surtout dans un système éducatif doté d'une filière arabe et une filière bilingue.

En filière arabe, l'arabe est langue d'enseignement. Le français y est enseigné en raison de cinq heures par semaine, à partir de la deuxième année du fondamental et ce jusqu'à la fin des études secondaires. Actuellement, le nombre d'élèves scolarisés en filière arabe - plus de 90% dans le fondamental - dépasse largement le nombre d'élèves scolarisés en filière bilingue, ce qui crée un déséquilibre manifeste dans la répartition des élèves entre les deux filières.

Cette croissance spectaculaire des effectifs, pour un système encore jeune (années 60), compromet dangereusement le contenu, la qualité et l'efficacité de la formation. Il en résulte que les institutions et les professeurs affectés dans ces établissements se trouvent pris au dépourvu, démunis et s'interrogent quelle méthodologie utilisée dans les classes de langue ? que faire de contrôle et de la discipline dans la classe souvent pléthorique ? Comment développer des stratégies d'apprentissage quand on ne dispose que de deux ou trois heures de cours collectifs et intensifs ?

En filière bilingue, le français est enseigné à partir de la deuxième année du fondamental après une année de tronc commun en arabe. L'arabe occupe un volume horaire cinq heures par semaine. Même si cet

Raja ou les plaintes d'un chamelon

la rencontra. Méfiante (car consciente des méfaits de la gent humaine) elle lui donne rendez-vous dans sept ans, au milieu des montagnes du Tagant le temps pour lui d'acquérir la maturité le temps pour elle d'offrir le maximum de lait à ces ogres d'humains, et de pouvoir aspirer enfin à une paisible retraite.

Raja et Degdag, rencontreront dans leurs aventures, un bouc qui devient leurs amis. Et sept ans passèrent ainsi à courir dans les vastes espaces, à brouter les vertes herbes à dénicher les lapins et les insectes malheureux. Mais sept ans, passent rapidement. Raja s'en alla donc avec ses amis, chercher, au milieu des montagnes du Tagant, la vertueuse Zreyga. Il la retrouvèrent, mais un peu tard, car des panthères l'avaient la veille même dépecée. Comme quoi, l'animal peut être lui aussi un ogre pour ses semblables.

Le livre de Cheikh El Bou se lit d'un seul trait. Parce qu'il n'est pas long. Même si le style n'est pas engageant. Et voilà le grand défaut de ce conte : il y a un beau conte mais il n'y a pas de conteur. Cheikh El Bou, on dirait, n'accorde que très peu d'intérêt à la forme. Il connaît son sujet, en

maîtrise tous les dénouements, tous les « virages ». Et le raconte comme on décrirait dans un journal à potins un accident de la circulation ou un cambriolage nocturne. Je le soupçonne même de l'avoir écrit d'un seul trait. Cheikh El Bou, plein d'imagination se rit bien des tournures de phrases. Mal lui en prend car ce livre aurait eu un destin particulier, s'il était mieux écrit.

Pourtant, il n'y a pas vraiment de quoi rechigner. « Raja, le Chamelon » est un récit attrayant, plein d'enseignement, et que tous nos enfants devraient lire. Les adultes devraient aussi s'y intéresser, car ce petit livre pullule d'enseignements judicieux sur le milieu naturel mauritanien.

Ce sont là peut être les seuls buts qui s'est assigné Cheikh El Bou qui est reconnu par ailleurs comme un excellent éducateur.

M'BAREK OULD BEYROUK

Raja ou les plaintes
d'un chameau

L'idée est excellente, de donner enfin la parole à ces bêtes souffrantes et si indispensables, que sont les chameaux. Plusieurs s'y sont essayé. Mais le chameau, animal par nature taciturne ne se prête pas aisément aux blâtements souvent excessifs des humains. Cheikh El Bou a choisi de nous livrer

les aventures et les discours d'un petit chameau. Le choix est judicieux, car il serait plus facile pour notre faible entendement d'humains de comprendre les balbutiements d'un chameau que les trop savantes

cogitations d'un chameau adulte.

Raja (c'est le nom du chameau) est né orphelin. Il est né donc destiné à l'abattage c'est la loi qu'imposent les hommes, ces vils oppresseurs du monde animal qui ne connaissent que le profit. Mais Raja, conseillé par sa bonne nourrice Zreyga, détacha

ses liens et s'enfuit. Pas seul, non : il sut convaincre un chien aux crocs acérés (Degdag) de désertir avec lui et de rentrer en dissidence. Voilà donc un symbole de la solidarité animale hautement réaffirmé. Bien sûr, la vie ne fut pas facile pour les deux révoltés : le désert n'offre que

peu de sollicitude aux solitaires.

Après quelques mois d'autarcie (une grande mare aidant), ils durent se rapprocher des troupeaux, et voler de temps en temps, quand les bergers somnolent, leur pitance. Ils

parvinrent

ainsi jusqu'au grande fleuve du Sud (Le Sénégal) où ils purent s'abreuver à satiété tout en rusant chaque jour pour éviter les malveillances des humains.

Mais Raja était rongé par la nostalgie, nostalgie de sa nourrice, l'inoubliable Zreyga. Après moult aventures, il



Editorial



Ely OULD BOUBOUTT
Secrétaire Général de
la Commission
Nationale Pour
l'Education , la
Science et la Culture

Le Président de la République M. Maaouiya Ould Sid'Ahmed Taya , en instituant des prix pour la création et la recherche, a démontré tout l'intérêt qu'il accorde à la culture et à l'art et nous a par la même occasion désigné le chemin à suivre pour assurer le plein épanouissement de notre génie national.

A la Commission Nationale pour l'Education , la Science et la Culture, nous faisons nôtres ce parti pris. Nous optons résolument pour qu'une saine émulation entraîne les artistes, les intellectuels, les scientifiques à une plus grande productivité à beaucoup plus de créativité.

Votre revue El Mewqib, s'attellera de son côté, à devenir de plus en plus le miroir de notre production littéraire et scientifique. C'est pourquoi, nous encourageons tous les intellectuels à contribuer par leurs articles, par leurs thèses, par leurs créations et par leurs critiques à notre revue.

L'intérêt accordé par le Chef de l'Etat à l'essor culturel du pays est le meilleur encouragement et la meilleure impulsion dont puissent rêver les hommes de lettres et les scientifiques. Il est clair que désormais, la balle est dans leur camp et qu'ils doivent réfléchir, travailler et produire pour être à la hauteur des espoirs que le pays porte en eux.

Ce véritable appel du Chef de l'Etat fait souligner encore plus, l'intérêt qu'il porte à la promotion de la culture et des sciences. IL nous engage ainsi sur la voie du savoir et du progrès. C'est l'unique chemin qui s'offre à nous , si on veut atteindre un haut niveau de développement.

SOMMAIRE

- Editorial, par Ely Ould Boubouli
- Raja ou les complaints d'un Chamelon
par M'Bareck O/ Beyrouk
- L'Enseignement du Français en Mauritanie
par Lemhaba O/ Dah
- L'UNESCO et les Droits de l'Homme
- La Traduction et la Littérature
par Hademine O/ Isselmou
- Cette belle histoire qui fut nôtre
par Ethmane O/ Daddi
- Le Pendentif
par Idoumou O/ Md Lemine

Responsable de Publication

Ely Ould Boubouli

Directeur de la Rédaction

Mohamed Lemine O/ Mounir

Responsable Technique

Mouhamedou O/ Hdihana

Assistants

Ahmed O/ Cheikh

M'Bareck O/ Beyrouk

Ahmed Salem O/ Boubouli

Secrétariat de rédaction

Ahmed Jiddou O/ Mohamed

Ont collaboré à ce numéro

Hademine O/ Isselmou

Ethmane O/ Daddi

Idoumou O/ Mohamed
Lemine

Ahmed O/ Cheikh

Lemhaba O/ Dah

M'Bareck Ould Beyrouk

El Mewkib

Est édité par la Commission Nationale
pour l'Education, la Science et la
Culture Tel 25 48 03 Nouakchott

PAO LMB 121 1786 Tel 25 44 61

Tiré sur les presses de
l'Imprimerie Nationale

El Mawkib

El Thaqafi

Revue éditée par la Commission Nationale pour l'Éducation, la Science et la Culture

N° 16

**Raja, ou les plaintes
d'un chameau**

**Cette belle histoire qui
fut nôtre**

La Traduction et la Littérature

L'UNESCO et les Droits de l'Homme

Responsable de publication : Ely Ould Boubout